العدد العاشر ܚܟܡܬܐ السنة الرابعة

الحكمة هي الرأس . ورأس الحكمة مخافة الله

امثال ٤ | ٧ و ٩ و ١٠



الحكمة

مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

يصدرها دير مار مرقس للسريان الارثوذكس بالقدس مرة في الشهر

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول | المطران قورلس ميخائيل انطون

محررها : مراد فؤاد خيقي

AL-HIKMAT (WISDOM)

A Religious, Literary, and Historical Monthly Review

issued by
St. Mark's Syrian Orthodox Convent
JERUSALEM (Palestine)

جميع المراسلات يجب أن تعنون باسم الادارة في دير مار مرقس

مطبعة دير مار مرقس السريان بالقدس

فهرس العدد

صفحة



المرحوم الاب الخوري سليمان قس يوسف
راعي كنيسة قرية بخزاني «بالموصل» الراقد بالرب



تصدر مرة في الشهر

العدد العاشر كانون الاول ش سنة ١٩٣٠ السنة الرابعة

ختام سنة «الحكمة» الرابعة

نودع بهذا العدد، سنتنا الرابعة، رافعين آيات الحمد والشكر، للعناية الالهية التي أخذت بيدنا. وحولت ضعفنا الى قوة فمكنتنا من قطع مرحلة رابعة من مراحل حياة «الحكمة» بعد ان ذللنا ما اعترض سيرها من الحوائل والعقبات، بفضل المعاضدة التي لقيناها من انصارها ومشتركيها الكرام، الذين سعوا لنشرها وترويجها بين معارفهم وخلانهم بمختلف الطرق والوسائل، فكان سعيهم هذا، اكبر عون لنا في اجتياز هذه المرحلة المهمة الشاقة.

ونود ان نذكر في هذا المقام، المشتركين الكرام الذين تناولوا العدد تلو العدد من «الحكمة»، ولم يسددوا ما عليهم حتى الآن، ان يتفضلوا بدفع ما عليهم، اما رأساً للادارة، ضمن كتاب مسجل باسم نيافة المدير المسؤول، او بواسطة الوكلاء في الجهات وسلفاً نشكر لهم غيرتهم الادبية

نشر ما انطوى من آثار السلف الصالح

٢

مقالة الشيخ يحيى بن عدي الفيلسوف السرياني
في وجود التأنس

قال يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا : إن غرضنا في هذه المقالة ، تبيين ما تعتقده النصارى ، في تأنس الله الكلمة ، اي المصير انساناً . فنقول في ذلك مسترشدين بالله ؛ ومستعينين بتأييده وتوفيقه :

انه من الاوائل في العقول ، أن افضل الجائدين ، هو الجائد بافضل الذوات.ومنها أيضاً ، القضية القائلة ، إن الباري، عز وجل ، أفضل الجائدين. وينتج عن هاتين المقدمتين ، أن الباري، تقدست اسماؤه ، جائد بافضل الذوات ، فانا أضيف الى هذه النتيجة قضية اولى في العقول ، هي ان ذات الباري، تبارك اسمه أفضل الذوات وتقلمت المقدمتان هكذا، ذات الباري، عز وجل، افضل الذوات،وأفضل الذوات يجود بها الباري،انتج من ذلك ان ذات الباري، يجودبها الباري ، فقدتبين وجوب جود الباري، جل ثناؤه بذاته ، عن مقدمات اوائل في العقول.

فان عارض معارض بياناتنا هذه بما يظنه مماثلاً لها فقال : انه لو كانت هذه البيانات صحيحة ،لوجب ان تكون البيانات المماثلة لها كلها صحيحة لايلزم شيئاً منها محال .

وها نحن نجد بيانات مماثلة لها لا تحرم عليها أشياء يلزمها محال. مثال ذلك قول القائل : إن افضل الفاعلين، هو الفاعل لا فضل الذوات ، والباري، جل و تعالى أفضل الفاعلين ، فالباري، اذن الفاعل لافضل الذوات فاذا

اضيف الى هذه النتيجة القضية القائلة : ان ذات الباري افضل الذوات ، وجب ان يكون الباري فاعلاً لذاته وهذا محال . وذلك انه يلزم هذا ان تكون ذاته من حيث هو فاعل اذ كان لا يمكن ان يكون فاعل وهو معدوم ، ويلزم مع ذلك ان يكون معدوماً من حيث ان ذاته مفعولة اذ ليس يمكن أن يستأنف فعل ما ليس بمعدوم . فقد لزم من هذه البيانات المائلة للبيانات التي الزم منها ان الباري جائد بذاته محال هو ان يكون الباري موجوداً ومعدوماً معاً وهذا محال ، ويتبين بذلك فسادها وظهر بفسادها فساد جميع البيانات المائلة لها فقد تبين فساد البيانات التي الزم منها ان الباري يجود بذاته .

نقول : ان الخدعة انما دخلت في هذه المعارضة من ان فعل الشيء ذاته ممتنع ، فاما اعطاء الشيء شيئاً آخر ذاته فليس ممتنعاً وذلك ظاهر للعيان ، فانا نجد اشياء كثيرة تمنح اشياء أخر ذواتها . مثال ذلك ان النار قد توجد في الحديد وتتحد به فيصير الحديد باتحاده بالنار مستنيراً ويفعل ما تفعله النار من الاسخان والاحراق . وكذلك جميع الاشياء المقابلة للمرايا تعطي المرايا صورها فتصور المرايا بها فيرى المستدبرون للاشياء المقابلة المستقبلون للمرايا صورها كلها وما يحدث فيها من حركة وسكون وغير ذلك من الحوادث التي من شأن البصر أن يحسها . وبالجملة الكيفيات الاربع اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة تعطي الاجسام ذواتها باتحادها بها ووجودها لها حتى تصدر من الاجسام المؤلفة معها افعالها فقد تبين ان اعطاء الشيء ذاته ليس ممتنعاً كامتناع فعل الشيء ذاته ، وقد تكشفت الشبهة في هذه المعارضة في موضوعنا خاصة بأن تبين وجود امكان تصوره تعالى بالصورة الانسانية واتحاده بها فنقول : انه من المعلوم انا عالمون بالباري جل وتعالى عاقلون له . فاذ كان العلم بكل معلوم والعقل لكل

معقول هو تصور عقل العالم بصورة المعلوم فيلزم بما قلناه ان تكون عقولنا عند علمنا بالباري، جل اسمه متصورة بصورته ولأن الباري، جل اسمه ليس بذي هيولى فتكون صورته جزءاً من ذاته يجب ضرورة ان تكون صورته هي ذاته .فلذلك تكون ذاته في عقولنا . ولأن العقل بالفعل والمعقول بالفعل شيء واحد في الموضوع كما بين ذلك أرسطو ، وبينا نحن في مقالتنا في الموجودات الثلثة وسنذكره في هذه المقالة ايضاً .

يجب ان تكون عقولنا عندما نعقل الباري، جل وتعالى متحدة به فقد تبين بهذا الضرب الثاني ايضاً ان وجود الباري، تقدست اسماؤه بذاته في عقولنا ليس ممتنعاً فاما ان العقل اذا تصور بصورة المعقول يصير والمعقول شيئاً واحداً فيتبين من انا اذا علمنا ما الانسان مثلاً وما يدل عليه حده ، وهو قولنا حيوان ناطق مائت بعد ان لم نكن قد علمنا ذلك ، فواجب ضرورة ان يكون قد حدث لنا شيء مالم يكن قبل ان نعلم ذلك . وهنا من البين والظهور بحيث نغنى عن أن نلتمس بيانه او نتكلف ايضاً حاله . ويجب ضرورة ان يكون الحادث اما موافقاً للانسان الموجود المركب من هيولى وصورة من كل وجه فيلزم ذلك محال هو ان يكون المركب بهيولاه وجثته في ذواتنا وذلك ان الحادث موجود في ذواتنا وهذا ظاهر الشناعة ، واما مخالفاً للانسان المركب من هيولى وصورة من كل وجه وهنا على ضربين اما ان يكون مبايناً للانسان وموافقاً لما هو غير الانسان وهذا ايضاً محال لان الحادث حينئذ اولى بأن يكون علماً بغير الانسان منه بأن يكون علماً بالانسان اذ قد وضع انه موافق لغير الانسان ومباين للانسان وهذا محال لانه مخالف للموجود وهو انه انما يكون علماً بماهية الانسان لا بماهية غير الانسان واما ان يكون مبايناً للانسان المركب ومبايناً لما هو غير الانسان ايضاً وهنا ايضاً محال من قبل انه اذا كانت نسبته

الى غير الانسان واحدة بعينها وهي نسبته المباينة وليس بأن يكون علماً بالانسان اولى منه بأن يكون علماً بغير الانسان فيلزم ذلك أحد امرين شنيعين وهما اما ان نعلم من قول القائل حيوان ناطق مائت غير الانسان مع الانسان وهذا مخالف للموجود وذلك أنا نعلم من هذا القول الانسان وحده دون غيره واما الا نعلم ماهية الانسان وغير الانسان .

وهذا أيضاً مخالف للموجود . لأنا نعلم ما هية الانسان ، اذا علمنا ما يدل عليه حده . واما ان يكون الحادث موافقاً للانسان المركب من هيولى وصورة بمعنى ومخالفاً له بمعنى آخر واذ قد استحال القسمان الاولان ولم يبق في القسم قسم رابع غير هذه الثلثة فقد حصل الوجوب والصحة والصدق لهذا القسم وهو ان يكون الحادث موافقاً للانسان المركب من هيولى وصورة وهو الانسان الطبيعي من وجه ومخالفاً له من وجه آخر .

وهذا المعنى الذي يوافق فيه الحادث الانسان المركب الطبيعي هو اما هيولى المركب وهذا محال وذلك أن هيولى الانسان المركب يشترك فيها الانسان الذي يشاركه في هيولاه في الموافقة في الحادث . فليس الحادث بأن يكون علما بالانسان اولى منه بأن يكون علماً بما هو مشترك بالانسان في هيولاه وهذا محال . لانه من البين ان الحادث انما هو علم بالانسان دون غيره ، واما صورة المركب وهذا هو الحق . ومن البين ان المتفقين لا يتكثران من حيث اتفقا بل هما شيء من واحد فيما اتفقا فيه اذ كانت الكثرة لازمة للاختلاف كما ان الوحدة لازمة للاتفاق واذا سلكت هذا السبيل بعينها في كل واحدة من الذوات الطبيعية غير الانسان أدت الى المعرفة بما انما هي حصول صورها ومعانيها في النفس معراة من هيولاها وهذا هو ما قلناه ان اسم المنطقية يدل عليه وقد

تبين وجودها . فان صورة المعلوم دون هيولاه قد تبين ان يحصل في نفس العالم اذا صار معلوماً . وينبغي أن نعلم ان العلم بالمعلومات يختلف بحسب اختلاف ذوات المعلومات في البساطة والتركيب . وذلك ان المعلوم وان كان مركباً من هيولى وصورة كان معنى العلم به حصول احد جزأيه وهو صورته في نفس العالم دون الجزء الآخر وهو هيولاه . فان كان بسيطاً ولذلك هو صورة محضة فعنى العلم به هو تصور العقل بها ومصيره إياها فيكون العقل والمعقول حينئذ واحداً بعينه في الموضوع . فاذ قد تبين هذا فقد اتضح به إمكان اتحاد الانسان الطبيعي بتوسط عقل وهو صورته بذات الباري، جل وتعالى وان ذلك ليس ممتنعاً ولا محالاً وانه مخالف بذلك لفعل الباري، تقدست اسماؤه ذاته إذ كان ذلك ممتنعاً وقد ظهر بذلك أن البيان الذي ظنه الخصم عائلاً لبياننا مخالف له غير مماثل واذ قد وضح أن ماهية العلم انما هي حصول المعلوم في ذات العالم وكان قد تبين في مقالتنا في التوحيد أن الباري، عز وجل عالم بخلائقه فهو إذن متصور بصورها . ومن خلائقه الانسان فهو تعالى جده إذن متصور بصورته ولأن الانسان قد يعقل بارئه جل وتعالى وعقله اياه انما هو اتحاد عقله بصورته فواجب إذن أن يكون الانسان اذا عقل بارئه جل ثناؤه متحداً ببارئه عز وجل بتوسط عقله وهذا ما أردنا ان نبين .

فان قال قائل : فاذا كان معنى الاتحاد هو الذي وصفته ، وهو عقل الانسان ببارئه تبارك وتعالى وكان قد عقل الباري، جل اسمه الانبياء عليهم السلام كلهم والصديقون فلم خصصتم المسيح بالاتحاد بالباري، دونهم ولا قلتم انهم كهو في الاتحاد . فليعلم أن جميع من تقدم المسيح من الانبياء عليهم السلام وغيرهم لم يكن فيهم من خص منذ اول احوال تكونه وابتداء وجوده بالافعال الالهية والمعجزات الباهرة كهو وما منهم من حبل به من

غير جماع ولا من تولد من رحم من غير مني ولا من ثبتت عذرة امه بعد ولادتها سواه ولا من صرف سعيه وتصرفه كله الى ذكر الله عز وجل في سائر الاوقات وآناء النهار والليل وتصوره في جميع احواله حتى أنه لم يخلط بذلك شيئاً من الفكر في امور الدنيا ولا غير الافعال الالهية والدنو الى الله تقدست اسماؤه ولا بلغ في ذلك أحد مبلغه ولذلك خصصناه بوصف الاتحاد التام وبالواجب كان ذلك كذلك . وذلك انه اذا كان الاتحاد انما هوان يصير المتحدان شيئاً واحداً ، والشيء الواحد لا يمكن ما دام واحداً أن يفارق بعضه بعضاً فمن فرق اذن بعضه بعضاً وقتاً ما فليس هو وما قد فرقه واحداً فاذا لم يكونا واحداً فليس متحدين فلذلك وجب أن يكون الاتحاد الحقيقي بالباريء تعالى انما هو المسيح وحده .

فقد بلغنا غرضنا في هذه المقالة وثبتت صحة ما قصدنا تبيين صحته وحللنا الشكوك التي ظن المعاندون لزومها لرأينا في ذلك . ولله موفقنا، ومرشدنا، ومسددنا، ذي الجود، والحكمة، والحول، ولي العدل، واهب العقل، الحمد والشكر دائماً .



تقديس الميرون

مقالة نفيسة للفيلسوف السرياني الشهير مار يعقوب الرهاوي

عربها من السريانية الاب الفاضل الراهب يوحنا دولباني

في وسعنا ان نستدل من العهد القديم ولو بصورة غير صريحة على رموز دهن الميرون المقدس وتركيبه . فان القدماء قد رسموا له من وقت الى آخر رموزاً بصورة غير واضحة وضوحها في العهد الجديد.حيث لم يكن قد اعطي هذا بعد وهو اصل العهد القديم وكماله . فالقديم هو الرمز والجديد الاصل .ذلك هو الظل وهذا هو النور . ذلك الضرورة وهذا الشخص في ذلك الاقوال وفي هذا الاعمال . في ذلك صورة الاسرار وفي هذا جلاء الاسرار . في ذلك الانبياء ، وفي هذا رب الانبياء . ذلك أعلن لنا عن زيت يعقوب رئيس الآباء الذي صبه على الحجر واقامه نصبة للرب ، ودعاه بيت الله. اما هذا فقد ارانا علناً هذا الدهن المقدس . وهو يمسح عوض الحجر الواحد نصبات ناطقة عديدة . وعوض بيت ايل، يكمل الكنائس بيوتاً لله . وعوض رئيس الآباء الوحيد، يقدسه في كل مكان رؤساء كهنة وآباء قديسون

ذلك اوحى الينا ان بدهن المسحة المركب قد مسح المسكن وكل آنيته عن يد موسى العظيم واول الانبياء . اما هذا فانه يخبر عن هذا الدهن المقدس جهراً بانه يقدس الكنائس عوض المسكن، والمذبح عوض المائدة ، وهو يقدس بيد جميع الرسل عوضاً عن موسى . هناك كان قرن واحد يمسح الانبياء ويرسم الكهنة ويكرس الملوك.اما هنا فلنا مسحة من القدوس تكملنا جميعاً كهنة (ورؤساء تلامذة الرسل) كي نقف امام الرب اله



فريق من رجال تقويم «الحكمة» لسنة ١٩٣١

اسرائيل، شعباً مقدساً،وجمعاً مخلصاً،وكهنوتا ملوكياً،وامة مختارة (١) ذكية الرائحة مزينة بحلل غير مرئية. هنـاك قيل لموسى كل من ركب «مثله يقطع من شعبه (٢) ، اما هنا فبالعكس، كل نفس لا تدهن ولا تتسلح به « بهذا الدهن » تدفع مع الامم الى الهلاك التام . ذلك أهب الارملة لمقابلة الجوع بالقرن الذي افاضه الرب عن يد ايليا النبي(٣). اما هذا فانه يؤهب الارامل وذوات البعول وكل المراتب في الكنيسة بالمسحة المعطاة بيد رب ايليا لمقابلة الجوع الروحي الى استماع كلام الرب لا الى الخبز والماء. هناك لما رأت العروس العريس سرياً وتلقت معرفته باشعة ضئيلة مثله بدهن طيب قائلة: «اسمك دهن مهراق لذلك احبتك العذارى،الى رائحة اطيابك نركض داخلين ايها الملك حجلتك (٤) » اما هنا فبدالة وبكل وضوح تعاين الكنيسة كلمة الله الذي تأنس وخطبها لذاته خطبة مقدسة روحية . وقد شبهته بالدهن لانه وحد لاهوته الازلي بناسوتنا الزمني ومسحه . ووصفته بمهراق لانه اذ هو كامل وكريم اخلى ذاته واتخذ صورة بشرية كي يكمل جنسنا الضعيف الناقص . وارادت بالعذارى اللواتي احببنه وشغفن به التقوى الطاهرة المقدسة التي طلبته بشوق . واطيابه هي العلوم الالهية والمعاني المختلفة المقولة عنه التي بها يطيب جميع الذين شاركوا بمجده وجعلهم جلساء ونسباء له ، ومعنى طلبة الكنيسة الدخول الى حجلته اي الدخول الى ملكوته السموي ، ومن ثم فلما علم داود النبي بالوحي الناظر الاسرار حقيقة هذا السر هتف : « انه ابرع جمالا من البشر والرحمة منسكبة على شفتيه(٥)»وهو يريد بالجمال طهارته وقداسته . و بالرحمة رحمته في شريعته لانه لا يميت الخاطيء مثل موسى . ثم اردف بعد ذلك : «من اجل ذلك مسحك الله الهك بدهن

(١) ١ بط ٢ : ٩ (٢) خر ٣٠ : ٣٣ (٣) ١ مل ١٧ : ١٦ (٤) نش ١ : ٣و٤ (٥) مز ٤٥ : ٢

الابتهاج اكثر من رفقائك . كل ثيابك مطيبة بمر وعود وسليخة»(١) وقد سمي النبي هنا الآب الهه لانه تجسد وصار انساناً ذبيحاً لاجلنا لكيما يجدد آدم الاول بتجسده به والذي مسح بالدهن فهو الجسد البشري الذي اتحد به . وسمي دهن الابتهاج لان اتحاد لاهوته به ذلك الاتحاد الاقنومي لم يكن قسراً بل طوعاً اما الرفقاء الذين مسح اكثر منهم فهم الانبياء والملوك الذين كان يمسحون قديماً . لانه لم يولد من زواج مثلهم بل ولد من بتول بنوع يفوق الوصف حسب معرفته الوحيدة . واضافة المر والميعة والسليخة اليه في التركيب يشير الى اخذه جسداً مائتاً والى قبوله حالة المائتين باختياره عوض جنسنا المائت .

فاذ نظرت ذلك الكنيسة المقدسة التي أوتمنت على كنوز المعرفة الفائقة، وفهمت العظائم المزمعة بظهور السر السماوي أخذت بواسطة مريم قارورة طيب غالية الثمن . وافاضته على رأسه المقدس فامتلأ البيت من من رائحة الطيب كما أخبرنا يوحنا(٢) ويشار بالدهن الى رحمته دوننا . لانه سر ان يقبل الآلام والموت والدفن من اجلنا . ويريد بالبيت الذي امتلأ من من رائحة الطيب الكنيسة لانها تدعى بيت الرب ومدينة الهنا وبها صرنا رائحة المسيح الذكية كما قال بولس(٣) بواسطة هذه المسحة المقدسة .

ان هذه المسحة هي بداءة الطريق السموي . والسلم التي تصعد الى السماء . والسلاح تجاه القوات المضادة وختم الملك الغير المنتقض . والعلامة التي تنجي من النار . حارسة المؤمنين . مهربة الشياطين . مفرحة الملائكة . حية وفاعلة الحياة . وملأى من الودائع العظيمة والاسرار العجيبة .

ويتم تكريسها بصورة سرية فائقة الوصف . وقد سمى الملافنة ذوو الحكمة

---

(١) مز ٤٥ : ٧ و ٨ (٢) يو ١٢ : ٣ (٣) ٢ كو ٢ : ١٥

هذا الدهن ميروناً بالهام الهي لمعنيين : لانه يتقدس لاجلنا كما يليق بالبشر ويقدس الكل ويكملهم كما يليق بالله . وهو يضم في تركيبه مواد عطرة لها من طبعها خواص لذيذة للاستنشاق . تلذ المشتركين بها حسب مقدار امتزاجهم . فبطريقة تشبيه ما لا يشبه ، يمثل لنا هذا الدهن يسوع ، ذلك البسيط الذي اتى للتركيب . ذلك ينبوع الطيب الالهي الفائض والمالي العقول بمواهبه الالهية من خواص رائحة معرفته العجيبة . ويمثل لنا ايضاً هذا الدهن بطهارته وطيب رائحته تعليم الكنيسة المقدسة الطاهر لانه هو وحده الدهن الحقيقي اسماً وفعلاً اما بقية الزيوت كزيت الجوز والبطم والسمسم والادهان الدارجة في الطب فانها رمز الى تعاليم البدع الكاذبة حيث وضع عليها اسم الدهن وهي بعيدة عن فعله .

ومن خواص هذا الدهن المقدس ، ان رائحته لا تفارق الذين يمسحون به . وهكذا قد قال المسيح : « كل من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وانا فيه وانا اقيمه في اليوم الاخير (١) »

ويشار بالاجنحة الاثني عشرة (المراوح) التي بها يتغطى هذا الدهن عند تقديسه الى تغطية السرافيم يسوع الاله . وقد اعلن لنا اشعياء ناظر الاسرار عن تسدس اجنحتهم فباثنتين يغطون وجوههم كأنهم يجزعون من النظر الى لاهوته الازلي . وباثنتين يغطون ارجلهم كانهم يفزعون ويرتعدون ايضاً من شكل ناسوته لانه غير مدرك وبالاثنتين الاخريين المتوسطتين يشيرون الى ان معرفتهم عنه متوسطة لارتباطه بالوحدانية المتوسطة بين الله والبشر . وهو اله وانسان يفهم ويعرف طبعاً واقنوماً واحداً . وتفسير اسم « السارافيم » بحسب اللغة العبرية حامون مضطرمون وقصدوا من تسميتهم بذلك الاشارة الى شدة حرارتهم في الحياة الالهية . اذن فبالتغطية والحرارة

(١) يو ٦ : ٥٦ (٢) اش ٦ : ٢

التي تصب على هذا الدهن المقدس تتمثل لنا نماذج الهية مقدسة. وبالمجامر الاثنتي عشرة التي لجميعها رائحة واحدة يشار الى انه واحد ويلد لكثيرين ويصير مع الكثيرين بحسب كثرة اجزائهم. وبالمصابيح الاثني عشر التي امامه يشار الى جوقة الرسل الاثني عشر الذين نحوهم هتف بصوت عظيم: «انتم نور العالم (١)» والحلل البيضاء التي تلبس في اوان تقديسه تشير الى طهارة ونقاوة رؤساء الكهنة الذين يتقدس عن يدهم. ورفعه فوق كل الشعب يدل على سمو هذا السر الالهي وارتفاعه. وان مقدسيه يتعالون عن كل هيولى. اما ترتيب سنة تقديسه في اسبوع الآلام من الملافنة القويمي الرأي والمتوشحين بالله فهو لسببين: (اولاً) لكي يكون قريباً من آلام مخلصنا وموته. (ثانياً) لان في عيد القيامة كان الناس يعتمدون فلزم تقديسه لكي يكون معداً لوقت العماد. اما تخصيصه بيوم الخميس فلانه هو بدء واساس الاسرار الالهية المستودعة الى الرسل. وقد سلبهم هذا السر وبقية الاسرار سرياً بقوله: «السرلي ولبني بيتي» اي ليحفظوا باحتراس الاسرار التي كلمهم عنها اليوم.

فاذن بمثل هذه الرموز المجيدة يتم هذا الدهن المقدس. فلنكن اطهاراً وقديسين يوم تقديسه واهلاً لسره العظيم، ولنطلب جميعنا من المسيح سوية لكي يجعله سلاحاً غير مقهور، تجاه كل فعل الشياطين والناس الاشرار، وان يكون المتسمون به براء من الخطية ومعدودين مع القطعان الالهية. وان يكمل الكنائس بيوتاً للمسيح، ويجعل المذابح مقدسة والهية وان يجعلنا جميعاً هياكل للثالوث الذي يعترف به حسناً بثلاثة اقانيم: اب، وابن، وروح قدس، الى ابد الابدين امين.

---

(١) مت ٥ : ١٤

الميرون

اي دهن المياذ (١)

الدهن معظم في العهدين القديم والجديد، وخاصة دهن الزيت · وذلك لاسباب منها : ان الزيتون مبارك، لكونه احد الاشجار التي تبقى اوراقها عليها على مر الفصول الاربعة . ومع هذا، تعطي ثمرها في اوانها · وان الحمامة التي بشرت نوحاً بنقصان الماء، حملت إليه ورقة زيتون خضراء في فمها (تك ٨ : ١١) وان يعقوب دهن الحجر بالزيت الذي صبه عليها رمزاً الى المذبح المسيحي الذي تقرر في الكنيسة · (تك ٢٥ : ١٤) وان الله تعالى أمر موسى ان يركب دهناً متخذاً من الزيت مطيباً بالطيوب التي ذكرها (خر ٣٥ : ٨) وان داود عليه السلام، شبه لحية هارون واشراقها بالدهن الذي يسكب على الرأس وعلى اللحية اذ يشرق به البدن كما يشرق البيت المظلم بزيت السراج (مز ١٣٣ : ٢) وان ايليا النبي بارك في دقيق الأرملة وزيتها فتكاثرا (مل ١٧ : ١٥) وان اليشع تلميذه أمر المرأة التي ذهبت إليه، ان تملئ جميع اوعية بيتها ماء فصيره زيتاً بقوة صلاته (٢ مل ٤ : ٦)

هذا قليل مما ورد عن دهن الزيت في العهد القديم ومما جاء عنه في العهد الجديد :

ان الخمس العذارى الحكيمات، اعددن الدهن لمصابيحهن ، وباعدادهن

(١) رأينا ان نعقب مقالة مار يعقوب الرهاوي في تقديس الميرون بحث آخر في الميرون ملخصاً عن « المصباح المرشد » لابي نصر التكريتي الذي سبق ان وصفناه

اياه . فزن بالنعيم . والجاهلات أغلق الباب دونهن لانهن لم يعددن الزيت (مت ٢٥ : ٣) وان السامري لمار بالجريح في طريق اريحا صب على جروحه زيتاً وخمراً (لو ١٠ : ٣٤) ثم ان السيد المسيح له المجد أمر المصلي ان يدخل مخدعه ، ويغلق الباب ويغسل وجهه ويدهن رأسه بالدهن (مت ٦ : ٧) اشارة الى كف حواسه عن التفكير بامور العالم واثارة عقلة بحسن النية . فان العقل اذا تكرر عليه ذكر الله بنية جيدة أشرق كما يشرق الوجه اذا دهن . وان مريم الخاطئة ، سكبت على رأس سيدنا وعلى رجليه الدهن (لو ٧ : ٣٦) وان الصبيان عند دخوله اورشليم راكباً ابن اتان نثروا امامه اغصان الزيتون (مت ٢١ : ٨) وجميع ما ذكر كان رمزاً الى السنة المسيحية التي ظهرت بعدئذ للوجود .

(والنساطرة) يعولون على الزيت الفائق الصافي ويقولون : أن فيه خميرة يسيرة من الدهن الذي كان موجوداً مع الرسل ، فتراهم يتداولونه ويربونه بالزيت قليلاً قليلاً ويتناقلونه في البلدان كلها ويسمونه دهن العماذ .

(واما الملكيون) فيتخذون دهناً مجموعاً من عدة ادهان طيبة الرائحة مؤلفة من عدة ادهان وافاوية ويقصدون بطيب الدهن ان يكون شبيهاً بطيب مريم الذي سكبته على رجلي سيدنا يسوع المسيح .

(والارمن) يتخذون دهن العماذ من دهن السمسم ولا ندري لماذا عدلوا عن دهن الزيت الى السيرج .

(والسريان الارثوذكس) يتخذون دهن العماذ وبه يدهنون المذابح أيضاً من دهنين : احدهما دهن البلسان والآخر دهن الزيت الفائق الصافي الخالص ولهم في ذلك اقاويل مسموعة مقبولة .

فهم يقولون ان المسيح جوهر واحد، واقنوم واحد، متقوم من

جوهرين : احدهما الهي والآخر ناسوتي وقد فتشوا كثيراً فلم يجدوا دهناً بسيطاً فائح الرائحة، عطر لا يشوبه تركيب، ولا نجاسة مثل دهن البلسان، الذي فضلاً عن ميزاته الآنفة، فهو ثمين عزيز الوجود ولذلك اتخذوه رمزاً الى اللاهوت وعدلوا عن دهن العنبر او الكافور او المسك وغيرها من الادهان المركبة من عدة طيوب لذيذة الرائحة الذ من دهن البلسان، لكونها مركبة ومبذولة ليست عزيزة. وجعلوا الزيت لما ذكرنا فيه من المزايا الجمة، رمزاً الى الناسوت ومزجوا الدهنين معاً فصار المزيج منهما رمزاً الى شخص السيد المسيح

• • •

ويجري تقديس الميرون عادة مرة واحدة في السنة يوم خميس الاسرار على يد عظيم احبار الكنيسة. وانما رأوا تقديسه في هذا اليوم لكي يقترن هذا السر، بسر الفصح المجيد ولكي يطهر حواسنا الخمس ثم لقرب هذا اليوم من القيامة. فكأننا اذا ادهنا به ندفن مع السيد المسيح بالمعمودية كما دفن في القبر وننهض ونخرج من المعمودية كما نهض وقام من القبر فنشاركه بذلك بعض المشاركة فلهذه الاسباب جعل تقديس الميرون في يوم خميس الاسرار

واما سبب تقديس هذا السر مرة واحدة في السنة فهو: ان السيد المسيح صلب ومات وقبر وقام مرة واحدة. وايضاً ان معموديتنا تجري مرة واحدة في حياتنا

وعلة حصر تقديسه بكبير احبار الكنيسة هي لكونه السر الاعظم الاشرف ولذلك لا يجوز ان يقدسه الا من كان ذا منزلة رفيعة شريفة

وبما ان اللاهوت انحدر من السماء وتأنس من مريم العذراء، يأخذ رئيس الكهنة مقداراً من دهن البلسان مساوياً لمقدار من الزيت الفائق،

ويصب دهن البلسان على دهن الزيت اشارة الى انحدار اللاهوت الى الارض واتحاده بالناسوت . ويكون ذلك في موضع خفي في خزانة من خزائن المذبح لا يدخلها الا الرئيس مع بعض شيوخ الكهنة واما الباقون من المؤمنين فيتلون الصلوات والقراءات والميامر والتراجيم مزمرين مهللين بمزيد الرهبة والخشوع

وفي اثناء تقديسه يكون رئيس الكهنة ومعه الدهن محللاً بالمراوح او بقبة مكسوة بثوب من الديباج ، رمزاً الى ان السيد المسيح بقي ثلاثين سنة في العالم مخفياً ومتى تم تقديسه يؤخذ الى المذبح المقدس اشارة الى ان السيد المسيح لما كمل ستته وتم التدبير الذي لاجله ظهر ، ارتفع الى حيث كان كأنه لم يزل منه

وبعد ذلك يرفع كبير الاحبار الدهن المقدس ويوجهه الى النواحي الاربع رمزاً الى انتشار شريعة المسيح في اربع جهات المعمورة ، ثم يخزن في المذبح ذخيرة منه لعماذ الناس و تقديس المذبح

واما الفوائد المقتبسة من هذا الدهن المقدس فكثيرة منها :

اننا نتنقل به من درجة العبودية الى درجة البنوة اذ به تسم اذا نزلنا الى المعمودية ونرتفع بواسطته من هذا العالم السفلي ، الى العالم العلوي . ثم اننا نطهر به ابداننا ونقدس نفوسنا لكونه اساس عقيدتنا الارثوذكسية المقدسة . فبه نكبت الشهوات الجسدية ، ونغلب الشيطان ونقهره . فكما ان الملوك في العهد القديم كانوا اذا ما دهنوا به يقهرون اعداءهم هكذا نحن اذا مسحنا بهذا الزيت المقدس نقهر الاعداء الكامنة فينا وهي شهوات البدن وقواه الطبيعية . وقد قالت الملافنة رؤساء البيعة في فضائل هذا السر ومنافعه اقوالاً ملأت المجلدات ولكنني التقطت منها اليسير الذي ذكرته لادل به على الكثير الذي قصرت عن ذكره .



فريق اخر من رجال تقويم «الحكمة» لسنة ١٩٣١

« لقد سها مدير معمل الزنكوغراف عن ملاحظة الارقام المتسلسلة التي عيا بها مواقع الرسوم فوضعها كيفما اتفق ولهذا جاء رسم فقيدنا الكبير في غير

المسكرات وتأثيرها الفيزيولوجي

عقد احد كبار كتبة الاميركان، فصلاً قيماً حول المسكرات، وتأثيرها الفيزيولوجي في الانسان، في احدى امهات الصحف الاميركية، حلل فيه تأثيرها في عقلية الانسان وجسمه تحليلاً دقيقاً. اثبت في نتيجته، مضارها حتى ولو استعملت بصورة معتدلة. وقد رأينا ان نعرب أهم ما جاء في هذا الفصل لقرائنا لما فيه من الفائدة العامة قال الكاتب الاميركي :

° ° °

ان سوء تأثير الكحول في جسم الانسان وسلوكه، هو المبرر لسن الشرائع، قصد تحديد الاتجار بالمشروبات الروحية. وانما يتوقف مدى هذا التحديد، على مقدار ضرر الكحول في جسم الانسان. فتشريع الحكومات لتحديد بيع الخمور يجب ان يبنى على الدرس العلمي لتأثيرات الكحول النفسية والفيزيولوجية.

تمتص الكحول (المادة المسكرة في الخمور) من القناة الهضمية بسرعة وسهولة. ونظراً لكونها سريعة الانحلال والانتشار لا تستلزم هضماً. وامتصاص الكحول يبدأ في المعدة نفسها حيث لا يبدأ امتصاص الاطعمة العادية. ويحمل المجرى الدموي هذه الكحول الى سائر الانسجة الجسمية ولسرعة انتشارها في الاوساط السائلة، تنفذ الى كل الاعضاء، فتجدها بعد حين قليل في الدماغ والكبد والطحال والقلب، الرئتين متجمعة كتجمعها في الدم. وقد تظهر عقب جرعة متوسطة منها في الانفاس الخارجة من الرئة وفي البول، وفي الحليب عند المرضع.

والجسم لا يتخلص من الكحول بطريق الرئة - التنفس - والكلى - البول - الا بمقدار ٥ بالمائة من مجموع ما يدخله منه . ولكن الكحول مادة قابلة الاحتراق - التأكسد Oxidation - في الجسم ، تحول بذلك الى حامض كربوني وماء كالمواد الدهنية والسكرية ، والقوة الناشئة عن هذا الاحتراق ، تستعمل في الجسم كما تستعمل القوة الحاصلة من احتراق المواد الدهنية والسكرية بنفس الصورة ولنفس الغرض .

يحدث بعد تناول كمية من المشروب ، ان الكحول تتسرب الى الدم بالامتصاص وتتجمع فيه ويأخذ هذا التجمع في الازدياد بسرعة حتى يبلغ حده . وذلك في خلال مدة تتراوح بين الساعة والساعتين بنسبة درجة الكحول في المشروب المستعمل .

ومتى بلغ هذا التجمع الحد الاعلى ، يأخذ في الهبوط تدريجاً الى ان يتحرر الجسم من الكحول تماماً او تقريباً . وقد قدر ان الجسم المتوسط يستطيع استهلاك كمية من الكحول تتراوح ما بين ٧ و ١٠ سنتيمترات مكعبة في الساعة ، وعليه فالوقت اللازم لتحرر الجسم من الكحول يتوقف على كميتها .

ان شدة تأثير المسكرات الفيزيولوجي في الانسان متوقفة على مقدار تجمعها في الدم ، فاذا كان الدم لا يحوي من الكحول سوى واحد من المائة من مجموعه ، لا يكون التسمم - السكر - اي أثر ظاهر . اما وجود واحد ونصف من المائة من الكحول في الدم وذلك لدى تناول مائة سنتيمتر مكعب منه على معدة خاوية ، فتبرافقه حالة متوسطة من التسمم ، واذا زاد الشراب على هذا المقدار ، ارتفعت نسبة الكحول في الدم الى ٥ بالمائة وهذا الارتفاع يرافقه حالة من الخدر والخبل ، واذا زادت نسبة الكحول على ذلك فاصبحت ٦ من المائة تكون عندئذ الحياة نفسها مهددة بالخطر .

كذلك تتوقف شدة تأثير الكحول، على نسبتها الى المادة المخففة بها كالماء او غيره. والكحول اذا كانت مخففة بالماء او بغيره، يستطيع الجسم ان يستهلك منها كمية اعظم مما لو كانت صرفاً. لان المادة المخففة فيها تطيل مدة الامتصاص، وقد ثبت بالتجربة انه كلما ارتفعت نسبة الكحول في المادة المخففة زاد تجمعها في الدم، وزادت سرعة بلوغ هذا التجمع الحد الأعلى. وقد ثبت أيضاً ان الكميات الصغيرة التي يتناولها المرء كل ساعة لا تسبب اي تأثير فيزيولوجي، ولكن مجموعها اذا أخذ دفعة واحدة نتج عنه تسمم - سكر - ظاهر .

ومن المعروف لدى الجميع، ان تناول المشروبات الروحية في اثناء الطعام او بعده أقل تأثيراً من تناولها على معدة فارغة. لان الطعام يخفف الكحول بامتزاجه بها ويلطف من سرعة الامتصاص. والأطعمة الدهنية ذات أثر كبير في هذا الشأن.

ومن المؤكد ايضاً، ان التي لم يتعود تناول المسكرات، تؤثر فيه اسرع من تأثيرها في المدمن بتعاطيها. فقد تبين بالتجربة انه اذا اشترك مدمن في الخمر مع آخر لا يتعاطاها بتاتاً، في تناول كمية معلومة واحدة من الكحول من عيار واحد، كان التجمع الحاصل في دم الاول أقل من تجمعه في دم الثاني. ولعل السر في ذلك ان الافراط في تعاطي المسكرات يتلف شيئاً من القوة الامتصاصية في القناة الهضمية.

والكحول غذاء، بمعنى انها سبيلة الاحتراق. ولكنها خلافاً لبقية المغذيات سامة اذا ما بلغت تجمعاً متوسطاً في الدم والانسجة. وكذلك تختلف عن غيرها من المغذيات بان الجسم ليس له وسيلة فعالة لتحديد وجودها في الدم كما هي الحالة في المواد السكرية والنشائية. فاذا تناول الانسان مادة سكرية او نشائية ولو بكميات كبيرة يرتفع تجمع السكر في

الدم سريعاً . ولكن اذا زاد معدل الامتصاص على معدل الاحتراق وبدأ السكر يتجمع كثيراً في الدم يبادر الكبد الى سحبه وخزنه فيه لحين اللزوم ولهذا فان لمجمع السكر في الدم قلما يتجاوز ١٥ في المائة . ولكن المصابين بداء السكر ، الفاقدين قوة احتراق السكر او خزنه في الكبد ، تزداد فيهم نسبة السكر في الدم لدى الاكثار منه فتبلغ ثلاثين في المائة او اكثر وحينئذ يكون الجسم مهدداً بالخطر حتى الموت

وانت ترى الشبه بين تأثير السكر والنشا في المصاب بداء السكر وبين تأثير الكحول في صحيح الجسم . فالمصاب بداء السكر يتخلص من كل او من معظم السكر بطريق الكلى ومدمن شرب الخمور يتخلص من الكحول بطريق التأكسد او الاحتراق (Oxidation) . ولكن وسائل التخلص في كلتا الحالتين تحتفظ بفعاليتها الى حد معلوم من تناول هذه المواد ، اذا تخطاه الانسان بات معروضاً لأشد الاخطار

اذن ، فتنظيم تركيب الدم ليس عملاً فيزيولوجياً اي عملاً يقوم به الجسم من تلقاء نفسه بل هو أمر خاضع للارادة الشخصية . والمصاب بداء السكر يقدر بارشاد الاطباء الاخطار التي يتعرض لها ، اذا ما اكثر من الاطعمة غير الملائمة فيتجنبها . فهل يستطيع ذلك مدمن الشراب ؟

ان اعراض السكر الخارجية مألوفة لدى الجميع . وهاك وصفاً دقيقاً للسكر كما اورده العلامة ستارلنغ الانكليزي اذ قال :

« ان أثر السكر الشديد ، اتلاف تدريجي ومستمر ، لوظائف الدماغ ابتداء من ارفعها وأرقاها حتى أحطها . والسكر حالة يضعف فيها نقد الذات وتزداد طلاقة اللسان ويقل ضبط النفس . ثم تليها حالة يسود فيها الاضطراب في عادات الشخص الاجتماعية فيقل اذ ذاك توازن الحركات العضلية وقد يعقب هذا الحالة ذهول وسبات عميق يستوليان على السكران



مدير ومعلمو مدرسة التهذيب السريانية للذكور بالموصل .

فيستمر فيهما زمناً حتى يتم احتراق الكحول كلها او معظمها فتهبط نسبتها في الدم الى ما تحت مستوى التسمم. والتنفس الشاق في هذا السبات، لدليل على بدء اضطراب في اعصاب العضلات النفسية. واذا كانت كمية الشراب كبيرة ربما ادت هذه الحالة الى الموت الفجائي بالشلل الرئوي. وتكون النتيجه احياناً صدمة عنيفة من التأثيرات المهيجة للكحول على المعدة مباشرة، وربما تنج عن هبوط التنفس التدريجي وقوف في حركة القلب.

والرأي العام في الشعوب المتمدنة يحبذ التدابير الحكومية لمنع التسمم بالخمور اي السكر وهي الحالة التي تنفر منها النفس وتحط من قدر ضحاياها. غير ان هنالك بعض التأثيرات السارة يشعر بها متعاطي المسكرات قبل ان يقع في هذه الحالة المزرية. وقد وصف العلامة ستارلنغ الآنف الذكر حالة من يستعمل المشروبات الروحية باعتدال في شخص رجل مدعو الى مأدبة شراب فقال: «يذهب هذا الشخص الى مأدبة كهذه ورأسه مفعم من هموم النهار واعماله واتعابه، غير مكترث بمن سيجالسهم وقد يكونون ارفع منه عملاً فلا يجسر على التفوه بشيء امامهم لئلا يسخرون منه اولئلا يكون ما يقوله تافهاً لا يستحق اهتمامهم. ولكن بعد الكأس الاولى من الشراب ينقلب الحديث من دور التقطع والتكلف الى دور مطلق عام فيقل اذ ذاك شعور الانسان وتفكيره باعماله الخاصة ويصبح ذا استعداد اكثر للامتزاج برفاقه والاهتمام بمصالحهم والمشاركتهم بشعوره. فمن كان رزيناً والحالة هذه يطلق لنفسه عنان الحرية، ومن كان نقاداً حاد النظر، يصانع ويتودد ومن كان صامتاً يفك لسانه من عقاله، وهكذا ترى كل من الجلساء لايكتفي بكشف نفسيته لرفاقه فحسب بل يصبح ذا استعداد اكثر لتقدير مواهبهم والاصغاء الى احاديثهم. وبالاجمال ان

تناول المشروبات الروحية باعتدال من شأنه ان يوثق عرى الصحبة والالفة. وهذه الحرية في تبادل الافكار يصحبها حرية في الحركات، وتتم ملامح الوجه على حماس اكثر، وتأخذ الافكار في الانطلاق بسهولة وانسجام اكثر ويكون الكلام اذ ذاك اكثر تواردا.

ومع ان في مأدبة كهذه يتحول الحديث من الكأس الثانية تصاعداً الى ملح لطيفة، ونوادر سمجة او تبسط في كلام ثقيل. الا انه لا يطرأ اي خلل في الاصول الاجتماعية السائدة في مآدب كهذه ولكن حالما ينفرط عقد المدعوين ويدخل كل منهم سيارته عائداً الى بيته الا يكون يا ترى للشراب تأثير في نفسيتهم وتوازن حركاتهم العضلية لدرجة يجعلهم كالسواق خطراً على سلامة المارة؟ ثم اذا رجع كل الى محله في اليوم التالي الا تكون قواه الجسمية والعقلية قد نقصت بسبب هذه المأدبة البهجة؟ ان الجواب على هذه الاسئلة لا يكون وبا للاسف الا بالايجاب »

لقد اجمع عدد من المخابر الفيزيولوجية في العالم. على أن استعمال كمية ولو معتدلة من الكحول تسبب خمودا في فاعلية الجهاز العصبي وعزيمته بشكل محسوس. فالمدمن شرب الخمور اذا أراد القيام بأي عمل كان بعد جرعة ولو معتدلة من الشراب لا يسعه انجازه بنفس الدقة والكمال كما لو كان رأسه خالياً من تأثيرات الكحول.

فما تقدم نرى ان جرعات غاية في الاعتدال من الكحول تخمد العزائم وان كان متعاطيها يعتقد فيها شحذاً لهمته. اما الاعتقاد الشائع بان المشروبات الروحية تنبه الاعصاب فهذا أمر مشكوك فيه كثيراً.

العـــطور

أتحفتنا بهذا المقال الطلي آنسة موصلية من خيرة آنسات الطائفة المهذبات فنشرناه لها معجبين وشاكرين وقد شاءت ان تكتم اسمها جرياً عملا بالتقاليد الشرقية القديمة فنزلنا عند ارادتها ويسرنا ان نرى فتياتنا المثقفات يقبلن على الكتابة في موضوعات طريفة كهذه .

«المحرر»

اصلها ـ تاريخها ـ اصنافها ـ كيفية استخراجها

العطور ، جمع عطر وهو كل ذي رائحة طيبة كالمسك والعنبر والورد وسواها . وكما يرتاح الانسان الى سماع الانغام المطربة ، ويسر برؤية المشاهد الجميلة ، كذلك ترتاح حاسة الشم الى تنشق الروائح العطرية . وحاسة الشم في الانسان ، قد قصرت عن مجاراة بقية الحواس في التقدم والنشوء ، وانحطت من وجوه عديدة بازدياد المدنية . وقد اثبت علماء التاريخ الطبيعي ، ان هذه الحاسة في انسان العصور الاولى كانت اقوى مما هي الآن . فالكلب يميز بين الصديق وبين العدو بالشم ، ويستطيع ان يتعقب شخصاً الى مسافة بعيدة بمجرد تذكره برائحة اشتمها من ثيابه . والحيوانات البرية تشعر بدنو الخطر من مسافات بعيدة جداً . ولا يمكن تعليل ذلك الا بالشم او بالبداهة . ويقول علماء الحيوان ان النمل أيضاً يميز بين العدو والصديق بحاسة الشم . اما الانسان فقد فقد الآن هذه الحاسة الدقيقة . فهو يستطيع ان يميز بين الذكي والخبيث من الروائح فقط . تقع حاسة الشم التي نحن بصددها فويق المنخرين اي انها ليست على طريق التنفس ولذلك اذا وددنا ان نشم شيئاً غير ذكي الرائحة استنشقنا

الهواء بسرعة حتى يزدحم في مجاري التنفس ويصل الى فوق حيث حاسة الشم.

ولم يخبرنا التاريخ عن الزمن الذي وجدت فيه العطور لاول مرة. انما يرجح انها وجدت منذ عهد قديم جداً . ربما منذ وجد الانسان على وجه البسيطة. وقد كانت تستعمل اولاً في الشعائر والحفلات الدينية . ولدينا أدلة تاريخية على أن الهنود والفرس القدماء، كانوا يستعملون البخور في حفلات اعيادهم واعراسهم. كما ان قدماء المصريين كانوا يستخرجون الروائح العطرية. وكان كهنتهم وخدام هياكلهم يستعملون البخور وعطر الزعفران والقرفة وزهر السوسن في اعيادهم الروحية. وجاء في التوراة ان القافلة التي جاءت بيوسف الى مصر كانت حاملة كثيراء وبلساناً ولاذنا . ويقال ان احد علماء اليونان وضع رسالة في العطور قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة .

وبعد ان خرج العبرانيون من مصر حافظوا على عادة استعمال العطور محافظة شديدة . وبالغ الرومانيون في استعمالها حتى انهم اصبحو يستعملونها في مآكلهم. وكان من عادتهم اذا جاءهم ضيف عزيز وجلس الى مائدة الطعام فرشوا امامه الازهار ونثروا عند قدميه الرياحين .

ثم انتقلت هذه العادة الى العرب فحرصوا عليها، وهم اول من قطر العطر من الزهور. وفي فرنسا لم يعم استعمالها الا في القرون الوسطى لما ان اهدى هرون الرشيد الى الامبراطور شارلمان بعض الهدايا في جملتها عطور متنوعة. غير ان الافرنسيين لم يستعملوها الا في كنائسهم فكانوا يمزجون بها زيت القناديل والبخور وما شاكل ذلك. وكان استعمالها منحصراً في اول عهدها بالاغنياء لغلائها الفاحش. ولكنها مع توالي الايام وارتقاء الصناعة رخصت وعم استعمالها جميع طبقات الشعوب .



مديرة ومعلمات مدرسة مار توما السريانية للاناث بالموصل

تقسم العطور من حيث المصدر الذي تستخرج منه الى خمسة انواع :

النوع الاول — هو الراتينجات او الاصماغ مثل اللادن والمر والمصطكى. فقد عرفها الانسان قديماً واستعملها في البخور في المعابد . وكان الاغنياء واصحاب الثراء والملوك يستجمرون بها ولما اخترعت الشموع صار الصناع يمزجونها بها حتى انا ما اشعلت فاح أريجها مع الضوء.

والنوع الثاني — هو النباتات والاشجار الطيبة الرائحة كالند والصندل والريحان والقرفة وهي قديمة الاستعمال ايضاً . وقد كان الناس يستجمرون بها احياناً . وموطن هذا النوع الثاني شبه جزيرة بلاد العرب والهند .

والنوع الثالث — هو الطيوب المستخرجة من الحيوان كالمسك المستخرج من غدة قريبة من صرة الحيوان المسمى بغزال المسك الذي يكاد ينقرض لكثرة طلبه . وهو يعيش في اواسط آسيا في غرب الصين وشمال تيبت وعطره ذكي سريع التضوع . والزباد وهو خلاصة عطرية ذات قيمة كبرى تستخرج من فصيلة من عائلة الهر تعرف بقط الزباد بطرق اوشكت ان تبيد كل أثر لها. وغدد الزباد توجد تحت رأس ذنبه . وأهم من هذين العطرين العنبر وهو مادة دهنية تقذفها الحيتان المريضة فتطفو على شواطي البحار بقطع كبيرة فيلتقطها البحارة ويبيعونها باغلى الاثمان .

والعطور المستخرجة من الحيوان لا تستعمل ساذجة لانها شديدة الأرج ولانها وهي صرفة ليست مما يشتهى كثيراً .

والنوع الرابع — هو عطر الازهار كالورد والياسمين وزهور البرتقال والليمون وما شاكلها .

والنوع الخامس — هو العطر الكيماوي وهو يستعمل في اغلب الاحيان في صناعة الصابون ولم يصل بعد الى حد العطور الطبيعية من حيث الرائحة .

ولما كانت العطور المستخرجة من النبات اهم انواع العطور واعمها استعمالاً الآن رأينا ان نتبسط في وصف هذا النوع وكيفية استخراجه على قدر الامكان .

ان العطور المستخرجة من النباتات عبارة عن محلولات الزيوت الجوهرية وغيرها من المواد العطرية في الالكحول المخففة بالماء . اما عطور الاقدمين فقد كانت المواد العطرة نفسها . والزيوت الجوهرية هي مواد ذات أهمية كبرى ، وكلها تستخرج من النباتات سواء أكانت رائحتها في ازهارها او في اثمارها او في ازهارها واثمارها معاً او في قشورها او او في جذورها . فان من النباتات ما تكون رائحتها في ثمارها وازهارها كالليمون وغيره ومنها ما توجد في جذورها كالزنبق المائي،ومنها ما توجد في قشورها كالقرفة والبخور وغيرها. ومنها ما توجد في اوراقها كالصعتر والنعنع وماشاكلها .وقد تستخرج من نبات واحد عطور متنوعة فيستخرج مثلاً من ورق البرتقال نوع ومن قشوره نوع آخر وقد سميت هذه العطور زيوتاً لمضارعتها المواد الدهنية في كونها أخف من الماء تطفو عليه ولا تمتزج. وتشبه أيضاً بقية الزيوت بالأثر الدهني الذي تتركه على الورق اذا ما انسكبت عليه ولكنها تختلف عن الزيوت الثابتة باختفاء بقعها وزوالها في حين ان بقع الزيوت الثابتة لا تزول وليس لكل الزيوت الجوهرية رائحة ذكية او مستحسنة .

والبلدان التي تستخرج العطور كثيرة . وعلى العموم يقال ان العطور القوية الرائحة توجد في البلدان الباردة واللطيفة في الاقاليم المعتدلة. والعطور التي تباع في معامل اوربا المشهورة اكثرها يأتي من جنوب فرنسا وعلى الخصوص من مدينة غراس (Grasse) الواقعة على بضعة اميال من شاطىء الريفيرا بين مدينة «كان» ومدينة«نيس»وهي

اكبر بلد في المعمور لاستخراج العطور وكل ما حولها من الارض موقوف على زرع النباتات ذوات الأزهار العطرية كالليمون والورد والياسمين والبنفسج والزنبق والنرجس فتكسو الارض في فصل الربيع حلة بهية يتضوع شذاها في الفضاء. والعطور المستخرجة من هذه الازهار تصدر الى أربعة اقطار المسكونة.

ومن الزهور ما تستخرج زيوته بمجرد الضغط على اوراقها. غير ان النتاج من هذه الطريقة ضئيل جداً فكل ١٨٠ رطلاً من هذه الزهور تنتج ٩ دراهم او اكثر قليلاً من المواد العطرية المطلوبة. وهنالك زيوت اخرى تستخلص بواسطة الالكحول. والاساليب التي تستعمل الآن لاستخراج العطر من الازهار بعضها قديم كالتقطير والنقع في الادهان او الالكحول وبعضها حديث كاستعمال بخار البترول. وفي كثير من الاحيان يستعملون غير واحد من هذه الاساليب لاستخراج العطر من نوع واحد من الزهور لكي يتأكدوا انهم استخرجوا كل ما فيه.

التقطير — : ينقع الورد في الماء ثم يمرر في . سطه البخار وعندما يخرج البخار منه يتكاثف في اناء ويتحول الى سائل يطفو على وجهه الزيت الجوهري وهذا يجمع ويستعمل في تركيب العطور والاطياب وما تبقى من الماء يحوي من العطر المتحلل فيه ما يجعله ذا عطورة قوية وقيمة تجارية فعطر الورد يستخرج على هذه الصورة وما يبقى منه هو ماء الورد. وعلى ذكر عطر الورد نقول : ان اكثر هذا العطر يستخرج الآن في بلاد بلغاريا في البلقان. فقد روى احد الباحثين الثقاة انه كان في هذه البلاد من جنائن الورد قبل الحرب ، ما مساحته ٣٠٠٠٠٠ فدان يستخرج منها كل سنة ١٧٥٠٠٠٠ اوقية من عطر الورد. ولكن الحرب

الأخيرة اضطرت السكان الى زرع مواد الغذاء بدل الورد فلم يبق فيها الا ما مساحته ١٤٠٠٠ فدان مزروعة ورداً الا أنه يرجح ان تعاد زراعته كما كانت بعد ان رخصت مواد الغذاء.

والعطر يستقطر هناك على الطريقة التي شرحناها ويكون مادة زيتية طافية على المستقطر. وهي قليلة جداً فيقتضي استخراج درهم العطر من ثلاثة آلاف درهم من الورد .

وعملية التقطير لا توافق الا الزهور التي تحمل حرارة زائدة دون ان تفقد رائحتها الأصلية وتختلف مدة التقطير باختلاف نوع الزهر . فان زهر البرتقال يحتاج الى بضع ساعات والقرنفل اليابس يلزم لتقطيره بضعة ايام . وتتبدل الروائح بعملية التقطير تبدلاً يذكر . لان المواد الآلية التي في الزهور قد تنحل فتفسد بانحلالها الرائحة الاصلية . ولا يستعمل الانبيق لتقطير البنفسج والياسمين بتاتاً . بل يستخرج عطرهما بواسطة اخرى

فالياسمين والبنفسج والزنبق وما شاكلها . يستخرج عطرها باستعمال الدهن البارد ، وهي الطريقة المعروفة بالتثبيت، فتوضع الازهار المقطوفة في علب تنضد بين طبقات الدهن النقي وفي الدهون كلها كما لا يخفى خاصة مص العطور . فيمتص هذا الدهن عطورة الاوراق شيئاً فشيئاً حتى تتشبع بالعطر ثم تستخلص الزيوت الجوهرية من هذا الدهن وتدخل في تركيب العطور. وقد يستعمل الدهن نفسه دهاناً لشعر الرأس . وبعض النباتات يفقد عطره بمجرد قطعه من الحقل ونقله الى مكان آخر . ولهذا السبب ينقل الفلاح الافرنسي آنيته جميعها الى حقله ويشتغل بها في وسط ازهاره

واحدث الاساليب وافضلها في استخراج المادة العطرية من الازهار،

هي طريقة استعمال بخار البترول النقي. وهي ان تمرث الازهار اولاً فتمزق غدد الزيت التي فيه المادة العطرية وتتصل هذه المادة ببخار البترول وتبقى الازهار الممروثة على هذه الحال ٤٨ ساعة ثم يستقطر البخار فيبقى منه مادة شمعية ذات رائحة عطرية ويكرر العمل مراراً فيصبح خلاصة العطر الجامدة التي تباع في الاسواق .

والزيوت الجوهرية والمواد العطرية، سلع غالية الثمن يندر ان تباع وتشترى بالمفرق يصنعها ويشتريها اصحاب المعامل باسعار متفاوتة. وكثير منها تساوي اكثر من ثقلها ذهباً . والعطور تصنع في اكثر الاحيان بمزج الزيوت بالالكحول ومعظمها لا تحتوي على اكثر من عشر حجمه من الزيت الجوهري .

وسر صناعة العطور، هو في تركيبها من عدة زيوت مختلفة. وهذا فن دقيق وسر عميق تحرص على كتمانه المعامل التي نالت شهرة عالمية في هذه الصناعة اشد الحرص. وبعض الاسرار في تركيب انواع العطور كماء كولونيا الالماني قد بقيت في حرز عائلات دون غيرها منذ قرون عديدة ويستحيل الحصول عليها لقاء مال او باسم مصلحة العلم .

ومزج العطور من ادق الصناعات تستلزم قدة غير عادية في حاسة الشم ودقة في التمييز . والرجال اقوى من النساء في هذه الحاسة . ولذلك فالرجل اذا تعطر قنع بالقليل من العطر، بخلاف المرأة فانها لضعف حاسة الشم فيها تسرف في استعمال العطور .

ولولا الاستعانة بالكيمياء في صناعة العطور لما عم استعمالها كما نرى الآن. واهمية الكيمياء تظهر بوضوح في صناعة العطور الغالية الثمن. فالبنفسج الطبيعي هو اندر وأغلى العطور عند العطارين . لان الفدان الواحد من

زهوره لا ينتج سوى بضع نقط من الزيت الجوهري الذي هو خلاصة البنفسج. ولاستخلاصه وحفظه طرق في غاية الصعوبة. ولكن بالتحليل الكيماوي الدقيق وجدوا ان العنصر الرئيسي في تركيب عطر البنفسج هو مادة كيماوية تسمى ايونون (Ionone) والنقي من هذه المادة له أريج فائح قوي لدرجة يشل حاسة الشم فيظهر اذ ذاك كأن لا رائحة له البتة.

وقد توفق الكيماويون الى تركيب «الايونون» هذا بصورة تجعله رخيصاً، فاصبح بذلك البنفسج من العطور البخسة الثمن. وقد صعب بعد الاستعانة بالكيمياء في صنع العطور ايجاد عطر بنفسجي طبيعي نظراً لاستحالة مزاحمته البنفسج الكيماوي الذي لا يميزه عن العطر الطبيعي الاذوو الحواس اللطيفة المتمرنة. وهناك عطور اخرى كثيرة يصعب تمييزها عن الطبيعية وهي في الحقيقة من صنع المخابر وليست من محصولات الحقول.

واستحصال العطور بالكيمياء على نوعين: الاول استحصالها من روح طبيعية بواسطة عمليات كيماوية، والثاني استحضارها بالتركيب الكيماوي وهذا النوع ظاهر بالمسك الاصطناعي الذي اكتشف طريقة استخراجه المسيو بوئر الفرنساوي سنة ١٨٨٨ وكان اكتشافه لها صدفة.

الموصل — العراق «سميراميس»



براعم على شجرة الحكمة

عدو ظاهر قد يكون مصيبة ولكن عدواً يدعي الصداقة ذاك هو المصيبة بعينها

° ° °

المستحيل كلمة لا توجد في قاموس المجتهد

° ° °

الحب هو الباعث الوحيد على التفاني والتضحية بالنفس

° ° °

يتحول العبد الى طاغية حالما تتاح له الفرص

° ° °

يتعظ الحكيم من غلطات غيره فيصلح غلطات نفسه

° ° °

الجحود ممقوت من الله ومن الناس

° ° °

الحرية الحقيقية ان نتمتع بحقوقنا لا ان نقضي على حقوق غيرنا

° ° °

نهاية التربية الصحيحة ان نكون رجالا يحسنون الحديث ويجيدون التكلم

° ° °

الرجل العظيم هو الذي يؤثر على بني قومه

° ° °

العقل المطمئن هو العقل المنتظم

° ° °

من يحاول عمل شيئين في وقت واحد لا يعمل شيئاً

° ° °

ليس العبرة بطول الحياة بل بفضلها

° ° °

من لا يعرف متى يتكلم لا يعرف متى يصمت

الخطـــاب

الذي اعده محرر هذه المجلة لحفلة توزيع الشهادات بمدرسة مار توما بالموصل

لحال غيابه عنها دون القائه

سادتي واخواني :

ان الاستاذ عفيف افندي مدير هذه المدرسة الزاهرة ظلمكم وظلمني . ظلمكم ،لانه اتاكم بخطيب لا يحسن الخطابة ، قد اعتاد محادثة الناس منذ اربع سنوات ، من احدى زوايا الدير بيراعه لا بلسانه . وظلمني انا ، لانه اوقفني هذا الموقف الحرج ، امام نخبة من أكارم القوم تجري الفصاحة على السنتهم جريان السيل . وعذري،انني لبيت الدعوة تلبية الطائع ، فاذا افدتكم،فنعمة لا استحقها ، وان قصرت فلي من كرم اخلاقكم ما يبرر لي تقصيري وهفواتي .

انني اتقدم قبل كل شيء،بجزيل الشكر لحضرات الاستاذ عفيف افندي

• • •

وزملائه الاساتذة الكرام الذين تفضلوا بدعوتي مع زملائي ممثلي الارشيات لهذه الحفلة ، فهيأوا لي بذلك فرصة ثمينة اتحدث فيها الى جمعكم الحافل . وقد كان محدثكم « مراد » يروم من صميم « الفؤاد » منذ عهد بعيد ، ان تتاح له فرصة يتعرف فيها بكم ، ويتحدث اليكم ،تحت سماء مدينتكم العامرة ، الجاثمة كحسناء بجانب هذا الخيط الزمردي المنساب في كنفها ، غير ان الظروف لم تنله هذه الامنية الا الآن.فمحدثكم « مراد » ايها السادة والاخوان ، قد نال كل المراد بوقوفه الآن بينكم ، تحت فضاء قطركم الزاهر،الذي يوحي الى الغريب النازل فيه اسمى الذكريات التاريخية الخالدة .



فريق من طلاب السريان بالمدرسة الثانوية : بالموصل

شعرت وانا راكب في السيارة، لما دنوت من مدينتكم ام الربيعين العامرة، بما كان لها من العظمة الغابرة، التي لاتزال تردد صداها الاجيال، وانتقل بي الفكر الى تلك القرون الخالية، فتمثلت امام عيني نينوى مدينة الملوك العظام، ومعقل القوة الهائلة، تتلألأ كالشمس، وهي رابضة بين حقول القمح الفسيحة الاطراف، المترامية الاكناف، التي ادهشت هيرودتس الرحالة اليوناني بخصب تربتها وغنى محصولاتها، ولاحت لي ابراج مالكة بلدان الشرق، ذاهبة في الفضاء تناطح القبة الزرقاء بجلالها وعلوها، فاعترتني شبه غيبوبة تاريخية امام هذه المشاهد الخلابة والمناظر الجبارة، ودوت في اذني جلبة جيوش الاشوريين، اولئك الجبابرة الفاتحين، الذين امتدت فتوحاتهم الى ابي الهول، وفيما انا في هذه الغيبوبة هبت على السيارة وراكبيها نسمة قدسية من تلي « النبي يونس » و « قيونجق » مارة من على مياه دجلة الزرقاء فانتبهت من غيبوبتي واذا بي في وسط المدينة التي طالما حن قلبي الى مشاهدتها.

لئن نسيت هذه المشاهد التي صورها الخيال امام عيني، فمرت من امامي بسرعة البرق في اللحظة التي دنوت فيها من مدينتكم فلن انسى ابداً المشاهد التي انطبعت في نفسي في احدى وقفاتي على قمة جبل المقلوب حيث يربض دير مار متى المطل على سهول نينوى وجبالها وآكامها.

كانت الشمس قد أذنت بالمغيب لما تسلقت قمة هذا الجبل، واشرفت على الوادي المعروف « بوادي جهنم » ومن حقه ان يدعى وادي الجنة. فبرز البدر يتهادى كالعروس في كبد الفضاء وما عتم ان ارسل اشعته الساطعة على مياه دجلة الزرقاء فانقلبت الى خيوط فضية بيضاء ممدودة بالتواء واعوجاج في وسط هاتيك السهول الفسيحة التي كانت تلقي على الناظر اليها في تلك اللحظة الرهيبة بصمتها العجيب عظات

بالغات خالدات من الوقائع التاريخية التي حدثت فيها في مختلف العصور. ففي هذه السهول سقطت دول وقامت دول ، وبادت جيوش وانتصرت جيوش ، وفيها تناقلت ايدي الفاتحين الغزاة صولجان السيادة على الشرق بعد معارك حاسمة فاصلة ، وانتصارات ساحقة ماحقة . ولو قدر لهذه السهول ان تنطق لحدثتنا بجبروت سرجون وعظمة سنحاريب ، ومجد اشور بانيبال وبطش نبوخذنصر وغيرهم من جبابرة الشرق الافذاذ الذين دوخوا الامصار وثلوا العروش واغتصبوا التيجان وشردوا كثيراً من الطوائف المختلفة وبعثروها هنا وهناك .

تذكرت في تلك الوقفة الهادئة التي بت لي فيها السهول والجبال والتلال صحفاً منشورة سطرت عليها حوادث الايام والاجيال : ابراهيم الخليل عليه السلام ينزح من «اور» ، يعبر الفرات منطلقاً الى ارض الميعاد ، وحورابي الملك العظيم يضع فيها الشريعة المعروفة باسمه ، الدالة على اتساع التفكير في مختلف نواحي الحياة ، ونينوى صاحبه المجد الاثيل وربة العز الباذخ المنيع ، مأوى الاسود ، ومرعى اشبال الاسود ، تحرق مركباتها دخاناً ، ويأكل السيف اشبالها ، ولا يسمع صوت رسلها ناحوم ٢ : ٨ و ١٣ فتنحدر عن قمة عظمتها الى حضيض الذل ، وتصبح قاعاً صفصفاً تتقذف بها الايام الى مجاهل النسيان ولا تقوم لها قائمة الى الابد ، وكورش كوكب فارس النير يهاجم بابل الكأس الذهبية التي اسكرت كل الامم ، بابل ، المدينة العظيمة الساكنة على المياه الكثيرة . فيقتحم اسوارها وينتزع مقاليد الحكم من الملوك الساميين ، فتخر المملكة كلها على قدميه ونسمع اذ ذاك صدى هتاف الامم الحانقة على بابل من فم النبي ارميا القائل : « سقطت بابل بغتة وتحطمت ولولوا عليها . خذوا بلساناً لجرحها لعلها تشفى داوينا بابل فلم تشف ، فلو صعدت الى السموات ولو حصنت علياء عزها فمن عندي يأتي عليها الناهبون

يقول الرب . ان اسوارها العريضة تدمر تدميراً وابوابها الشامخة تحرق بالنار وتكون بابل كوماً ومأوى لبنات آوى ودهشاً وصفيراً بلا ساكن ارميا ٥١ : ٥٣ و٥٨ »

تصورت في تلك الوقفة داريوس يشيد ملكا ضخما فيصطدم بالاسكندر الكبير بالقرب من اوسل ويقتتل قتالاً عظيماً ترتج له قواعد الجبال فتدور الدائرة عليه . والاسكندر يدخل بابل في عودته من الهند بعظمة نادرة المثال حيث استقبله سفراء ملوك آسيا واوربا وافريقيا حاملين له الاكاليل الذهبية وهنأوه بانتصاراته فيحاول ان يرمم بابل ويتخذها عاصمة لدولته الواسعة ولكن المنية تعاجله وتحول دون امنيته وهكذا تغيب تلك الشمس العظيمة التي اشرقت في سماء مكدونيا وراء افق بابل .

تذكرت كسرى انوشروان الملك الحكيم العادل جالساً في ايوانه يتقبل هدايا قيصر الرومان . والمنصور يبني مدينة بغداد ، وهارون الرشيد يستقبل رسل شارلمان ، والمأمون يناظر العلماء في بيت الحكمة والكوفيين والبصريين يضعون قواعد النحو الاعراب ، واطباء السريان ينقلون الى اخوانهم العرب فلسفة اليونان

ثم انتقل بي الفكر الى حالة هذه السهول يوم انتشرت المسيحية بين سكانها وقاطنيها واذا برسلها المبشرين ينطلقون من ديورتها الى انحاء المعمور ، يقطعون الفيافي ويجوبون القفار ويجتازون التلال والجبال ، داعين الناس الى سبل الهدى والرشاد فينشرون المسيحية حتى اقاصي الصين وما اجمل على الجبال اقدام المبشرين بالسلام ! واذا ببطاركة انطاكية ومفارنة المشرق يترددون الى هذه الاقطار فيشيدون الكنائس والاديار ويعملون على اعلاء كلمة الله بين افراد المؤمنين

كل هذه الذكريات تواردت علي، وارتسمت صورها الخلابة امام عيني، وانا جالس على قمة جبل المقلوب، وحيداً منفرداً فتأملت في مصير الامم والملوك التي تعاقبت على هذه السهول فبنت وشادت وعمرت ثم طوتها يد الفناء كما طوت غيرها فمضت كأنها ما كانت.

فهذا الاسكندر القائل: «كما ان العالم لايستطيع احتمال شمسين، كذلك لايستطيع احتمال ربين»، يموت في بابل كبقية الناس ويوصي ان تبقى يداه مفتوحتين خارج الكفن اشارة الى انه لم يأخذ معه من هذه الدنيا التي ملكها باسرها غير القطان والكفن. فشاهد السهول التي ملأها اعلاماً وجنداً جثته الهامدة تنقل من عليها. وهذا سنحاريب القائل: «جعلت نينوى كلها تتلألأ مشرقة كالشمس» ينتزع الموت التاج من على رأسه. وهذا نبوخذنصر فاتح اورشليم وباني الجنائن المعلقة احدى عجائب الدنيا الذي بذل كل ما في وسعه ان يجعل بابل ينطبق عليها القول المأثور: «ان بابل نخلة والثمرة في اعلاها حلوة لذيذة» يمضي كما مضى قبله من ذوي التيجان واصحاب الصولجان.

وعند هذه التأملات تذكرت قول سليمان الحكيم في هذه الدنيا الغرور الفانية: ان كل ما فيها باطل مصيره الى الزوال.

تاقت نفسي وانا على هذه الحال الى رؤية شيء خالد لم تقرب منه يد الفناء مذ قال الله له كن فكان فرأيت في الارض «دجلة» الذي شاهد هذه الوقائع ورافقها فودع المغلوبين واستقبل الغالبين وبقي منساباً لا يكترث لهذا او ذاك يشدو لحن الخلود عام بعد عام مظهر قدرة رب الانام. ثم رفعت بصري الى السماء، واذا بالبدر ملك الدجى الذي شاهد آدم وحواء يخرجان من الفردوس، ورافق هذه الوقائع كلها جالساً، على عرشه الخالد السابح في القبة الزرقاء، يضحك من تزاحم الاضداد في هذه السهول والبطاح

فقد رأى فيها دولاً تدول واماً تفنى وتزول وهو هو لا يتغير ولا يتبدل ولعل السر في خلود عرش هذا الملك الليلي السماوي عدله ، فهو يضيء بنوره الجميع لا يخص في الارض مواضع دون غيرها سيان عنده الارض القفراء والحديقة الغنا. بعكس ملوك الارض الذين يدعون العدل والمساواة ويسفكون في نفس الوقت دماء الابرياء في سبيل اعلاء هذا واخفاض ذاك.

* * *

سادتي واخواني : اذا فاخرت مدينة دمشق التي اوفدتني اليكم وكانت سبب تشرفي بالتعارف اليكم ، بكونها اقدم مدينة في العالم ، وأنشدت مع امير الشعراء البيت القائل :

لو لا دمشق لما كانت طليطلة ... ولا زهت ببني العباس بغداد

فلكم انتم ان تفاخروا بمدينتكم الحدباء ام الربيعين الجميلةالمبنية على اطلال نينوى العظيمة التي ذلت لها رقاب شعوب الشرق كلها قديماً .

واذا باهت اورشليم مدينة السلام التي منها احدثكم على صفحات « الحكمة » في آخر كل شهر، بكونها «صدر الدين المسيحي و «مهبط الوحي والانبياء ، فلكم انتم ان تفاخروا بجمال قطركم وجلاله التاريخي الذي استهواني كما استهوى كثيرين غيري . ولكم اخيراً ان تفاخروا بانبثاق فجر الحضارة العالمية من افق عراقكم . فان المكتشفات الحديثة التي عثر عليها في مدينة « اور » موطن ابراهيم الخليل عليه السلام والتي احدثت انقلاباً عظيماً في الحقائق التاريخية المقررة فقلبتها رأساً على عقب، قد دلت بوضوح على ان نور الحضارة انما من وادي الرافدين لا من وادي النيل انبعث وانتشر في بقية انحاء العالم .

اراني قد اطلت المقدمة كثيراً ، وتهت في عالم الخيال، متوغلاً في مجاهل

التاريخ الصعبة المسالك ، وأخشى ان استمريت فيها ان احيد عن جادة الموضوع فانسى المهمة التي انتدبت اليها وهي القاء كلمة تناسب المقام في هذه الحفلة المدرسية . ولكن الذنب في ذلك ذنب قطركم الذي طالما سحر الكثيرين من قبلي بامجـــادة التاريخية التي لها صلة باعظم شعوب العالم القديم .

يتحتم ولا شك على الخطيب في حفلة مدرسية كهذه، ان يوجه كلامه بنوع خاص الى الطلاب لاسيما الى الذين انهوا دراستهم وانتقلوا الى دراسة اعلى فان مخاطبة الطلاب امر مستحب لدى اهل التعليم قد الفوه واعتادوه - ولكن بما انني ساغادر مدينتكم غداً ان شاء الله مع زملائي ممثلي الابرشيات الذين نالوا شرف المكوث مدة شهر من الزمان بينكم، ولا اتوقع الاجتماع بجمع حافل كهذا مرة اخرى تحت فضاء الحدباء ، رأيت ان اتخذ وقوفي هذا بين ايديكم الكريمة فرصة سانحة انتهزها لمخاطبة كل طبقة من الطبقات التي تؤلف جمعكم الكريم بكلمة كنت اود لو سمحت لي الظروف بالقائها على حدة باسهاب وتفصيل . ولهذا اضطررت الى تجزئة كلامي الى اجزاء مختلفة فاستميح عفو الحضور الكرام اذاما سمعوا مني خطاباً مختلف النواحي والغايات ، اشبه بكشكول الدراويش .

° ° °

اني اوجه كلمتي الاولى الى مجموعكم الكريم كوطنيين عراقيين مهنئاً اياكم بالنهضة العلمية التي يتنعم بها قطر العراق الشقيق . واعتقد كما يعتقد غيري أيضا ان هذه النهضة التي يقدر عمرها العارفون بثلاثين سنة في حين انها وليدة عشر سنوات فقط ستنيل العراق الطامح الى الاستقلال امانيه المقدسة في اقرب وقت . وعلى ما يلوح لي ان اولياء الامور في العراق القابضين على دفة ادارة البلاد ، قد ادركوا تمام الادراك سر ارتقاء الشعوب

فوضعوا على امتن الاسس قواعد الاستقلال المنشود. والذي يشاهد جموع الطلاب في جادة نينوى ، عند عودتهم من المدرسة وهم متأبطون كتبهم يقدر مدى تأثير هذه النهضة في مستقبل البلاد وعظمتها . وعظمة البلاد كما قال احد المشاهير ، لا تتوقف على من فيها من الرجال اليوم بل على من تستطيع ان تلدهم في الغد .

٥ ٥ ٥

واما كلمتي الثانية فاوجهها الى افراد الشعب السرياني الكريم القاطن في الحدبا. وكلها شكر لايسعه جناني وثناء يعجز عن تبيانه لساني، على ما اظهروه نحونا نحن المندوبين من انواع الاحتفاء وضروب الكرم وحسن اللقاء. وسنحفظ اطيب الذكريات في قلوبنا لأجتماعنا بهم وتعرفنا اليهم ، كما اننا سنحمل اخبار هذا الاحتفاء وحسن اللقاء الى ابناء الابرشيات التي اولتنا شرف تمثيلها في المجمع المقدس واوصتنا ان نقرأ سلامها عليهم .

٥ ٥ ٥

واسوق كلمتي الثالثة الى مدير واساتذة هذه المدرسة الزاهرة شاكراً لهم سعيهم وجهودهم في سبيل تثقيف الناشئة. واود ان اذكرهم بمناسبة انعقاد المجمع و وضعه بعض المقررات لانهاض الطائفة ، ان الرقي الذي تطمح اليه الطائفة لن يتحقق ان لم يقم المعلمون بالواجبات المفروضة عليهم في هذا الشأن . لان عراك الحياة قد انتقل اليوم من ميادين الحروب الى مقاعد المدارس وظفر المانيا في القرن التاسع عشر لم يكن بفضل انتصاراتها في ميادين القتال بل بفوزها في ميادين التعليم . ولهذا اجاب بسمارك عندما سئل بمن غلبتم عدوكم فقال بمعلم المدرسة . فالانظمة التي وضعها المجمع لن تغلب ابداً هذه الاعداء الداخلية التي تفتك فينا فتكاً ذريعاً واعني بها بعض العادات السيئة الراسخة في نفوسنا . وانما الذي سيتغلب عليها هو معلم المدرسة اذا عرف كيف يربي رجل الغد .

واما كلمتي الاخيرة فخاصة بالطلاب المنتهين نقطة الدائرة في هذه الحفلة. ان آمالنا ايها الطلاب الاعزاء بشيوخ اليوم وكهوله لمن الآمال الضائعة فانظار جميعنا متجهة اليكم وآمال كلنا معقودة عليكم . احييكم واحيي فيكم المستقبل وقد سطعت فيه الانوار التي تتزودون زيتها من هذه المدرسة. انكم لسعداء ايها الطلاب الاعزاء لان الحياة امامكم. هذه عبارة كان يرددها ارنست رينان على اسماع التلامذة وقد احببت ان اخاطبكم بها الآن. انظروا ايها الاعزاء الى ما حولكم، فان كل ماترونه نصيبه التحول والتبدل الا ثلاثة امور باقية ما بقيت الامم وعاش البشر بالاجتماع: حقيقة تبحث ، وخير يعمل ، وقوم يخدم ويعشق .

احبوا طائفتكم ولا تبتعدوا عنها لا باجسامكم ولا بارواحكم، كونوا في الغيرة على مصالحها كيعقوب البرادعي صاحب العزيمة الحديدية الذي جال في البراري وقطع القفار في سبيل تثبيت الشعب على الايمان الصحيح ، وفي العلم كونوا كابن العبري مفريانكم الشهير الذي استوعب في صدره علوم المتقدمين والمتأخرين ، وكونوا في المحافظة على الايمان كمار فيلكسينوس المنبجي الذي فدا ايمانه بحياته ، وفي الجرأة الادبية كيعقوب الرهاوي الذي احرق نسخة من القوانين صائحاً: هذه القوانين التي لا تعملون بها احرقها بالنار! . تقبلوا عظائم الامور بالصبر والثبات وتذكروا دوماً المعهد الذي درستم فيه والاساتذة الذين جهزوكم بالعلم فهم اولى الناس بالذكر فالشكر ومني الشكر الجزيل لمدير مدرستكم والثناء الجميل على اساتذتكم وفي الختام سلام عليكم يا كرام الحدباء مني ومن اخوانكم سريان الفيحاء .



فريق من الطالبات السريانيات بالمدرسة المركزية ودار المعلمات بالموصل

«فتياتنا هن الدروع اذا جيش الجهالة والأذى هجما»
«هن الاساس لمجدنا فاذا وهن الاساس فمجدنا هدما»

مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لندرج فيه ما نقتبسه من كل مجلة او جريدة حتى يقف القراء على حركة الصحف العربية

هل تعود الثقة المتبادلة قريباً

« السائح » نيويورك كانون الثاني ١٩٣١

ليس من عافته الازمة الحالية في هذه الاحوال فالجميع في معاناة مرارتها اكفاء. واذا ما كان في ذلك من تفاوت فيكون ان الكبير حامل من تلك المرارات اكثر من الصغير.

وليست المرارة من عصير الاحوال الحاضرة بل هي من عصير المخاوف من الاحوال القادمة فان سواد الناس لا يرون لهم من الشدائد الحاضرة مخرجاً قريباً رغم ما صرح به كثيرون من كبار رجال المالية والعمل في هذه البلاد من أن الازمة وصلت الى آخر حد يمكنها البلوغ اليه.

اما ان الازمة انهت شوطها وانها آخذة بالردة فذلك ما ليس بامكان الناس اجمعين ان يشعروا به لا سيما وهم يرون الشدة تتعاظم عما سبق ويهولهم ان يستنتجوا على ما يرونه مخاوف عقباها على كثير من السوء والالم.

تكاد المعاملة بين الناس في هذا الحين تكون عديمة الثقة ولعل هذا ما مكن اقدام الازمة في اسواق العمل والمالية فلا يختلف اثنان على ان الثقة المتبادلة روح العمران فاذا ما انعدمت كان انعدامها سبباً لتراكض ذئاب الظن الى قطيع التجارة والصناعة وسائر صنوف العمل تمزقه شر تمزيق بانيابها الحادة.

واليوم نرى الحالة تدعو الى ترويج الثقة المتبادلة بين ذوي الحرف والصناعات والدوائر العملية والتجارات والبيوت المالية والافراد والشركات غير ان لا شيء يكفل

لتلك الثقة المسكينة حياتها وهنا تبين المعضلة الكؤود التي يحاول ذوو الامر في زعامة البلاد حلها ولا يجدون لحلها سبيلاً.

ارادوا ان يعملوا على ترويج الحال بالاعلان عن ان يقبل الناس على الشراء فلا يؤجلون للغد مشترى ما يمكنهم شراؤه اليوم مثلاً ظنا منهم ان ينشط الناس الى سلوك السبيل المؤدي الى تقوية اسباب الثقة المتبادلة الا ان تلك الدعاية لم تثمر الثمر المنشود فدواء العلة هو الداء نفسه بهذا الامر.

ثم ان بعضهم حسب ان الناس تكيف نظراتهم الى الحال بالجهر عن ان الحال قد شبعت سوءا وانها آخذة بالتحسن ولكان حسبانهم يأتي ببعض الفائدة لو لا ان المسأله لا تقبل تأجيلاً ولا تسويفاً فاصطلاح الحال لا يكون بالحسبان ولا بالكلام بل بعودة العامل الى عمله وبنشاط الحركة التجارية مهما تكن بطيئة.

والمعلوم اليوم ان ما مضى من سوء الحال أثر التأثير الردي كله على ثقة الناس بعضهم نحو بعض وهذا ما يقضي على الآمال بالرواج الى حين فاذا لم يعمل الراغبون في ذهاب هذه النحوس عن نفوس الناس ليعيدوا الى نظام المعاملات الثقة المتبادلة لا يؤمل تغيير قريب ولا ترتاح الافكار المضطربة من مخاوف المستقبل وارباها يرون في كل يوم اكثر من دليل واحد ان بداية السنة الحاضرة لن تكون على شيء من الرواج المنتظر بل بالعكس فربما كانت حاملة في جرابها حوادث اتية تزيد الحال شدة ومواقف الناس حراجة وتكثر مخاوفهم.

الثقة المتبادلة روح العمران وهي معدومة اليوم فهل يحدث في القريب العاجل ما يبعثها من قبرها حية لتعيد الى هذا العمران رواجاً فارقه اكثر من سنة ويكاد اذا طال به الكساد ان يقع تحت اقدام الدعايات الشيوعية المتحفزة اليوم لقلب حكومات العالم باسره ؟

عدم الاكتراث بمدح الناس وذمهم

مجلة « الكرمة » مصر كانون الثاني ١٩٣١

لا يهمك مدحك الناس او ذموك طالما انت تؤدي ما يجب عليك لمجد الله وخير الناس. لا تدع ذم الناس يرخي عزيمتك ويثبط همتك ما دمت لا تبتغي رضى الناس بل رضى الله. ليكن مدحك من الله واجرك من السماء. طوبى لمن مدحه الله وضميره من ابتغى المدح من الناس فقد استوفى اجره. كان الفريسيون يتظاهرون بالقداسة والبر بينما كانوا في الداخل مملوئين اختطافاً وكذباً. وقد وبخهم المخلص قائلاً: «ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من الداخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة. هكذا انتم أيضاً من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثماً (مت ٢٣ : ٢٧و٢٨) ان البشر يحكمون بحسب الظاهر واما الله فطلع على القلوب والنوايا. ان الذين يركضون في الميدان لاجل الجعالة لا يهمهم رأي الناس الذين يمدحونهم بل ينظرون الى المكافأة والجزاء. من يجمع الشهد لا يلتفت الى لذع النحل. والمصور الماهر لا يتألم متى عاب صنعته احد الجهال ان ذم الناس طبع خسيس يدل على سوء النية وفساد القلب. وطلب مدح الناس يدل على حب التمجد الباطل. فليكن غرضك دائماً مجد الله وخير الناس ودع الناس يحكمون عليك بما تملي عليهم شهواتهم، فان احكامهم لا تضرك في يوم الدين. لا تدع احكام الناس الباطلة تؤثر على عملك فتترك عمل الخير، ولا تكن كالخيول التي تجفل من ظلها ولا تكن طفلا يرتعب من نبح الكلاب من بعيد. فلا تنقص قيمة الذهب اذا رفضته الحيوانات التي لا تقبل ولا تعرف سوى التبن. وليس بنقيصة على الشمس ان لم ترها البوم ويل للقائلين للشر خيراً وللخير شراً. الجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً. الجاعلين المر حلواً والحلو مراً. ويل

للحكام في اعين انفسهم والفهماء عند ذواتهم (اش ٥: ٢٠ و ٢١) لكن رجاؤك كله في الله ودع اصحاب الاباطيل يقولون ما يقولون فان الزوان لا يخنق القمح والشوك لا يمنع الورد

الحرب القادمة على الابواب

مجلة « السيدات والرجل » مصر كانون الاول ١٩٣١

انجلترا تبتغي أن تعيش منعمة وقد تعودت ان تنعم بالمعيشة عالة على أمم أخرى تسيطر عليها سياسياً واقتصادياً كالهند، ومصر، والسودان والصين الخ وهي تعتقد انها لا تستطيع ان تعيش الا هكذا. فلما ثارت الاحزاب الصينية وطالت حربها الاهلية، ولما قاطع الهنود البضائع الاجنبية تزايد عدد العاطلين في انكلترا الى مليونين ونصف.

« المانيا التي كانت تريد ان تؤلمن العالم، أي ان تصبغه بصبغة مدنيتها، لكي تستطيع ان تسيطر عليه وتعيش بكراء هذه السيطرة، أصبحت بعد الحرب العظمى تبتغي ان تتشفى من خصومها وتنتقم ممن أذلها وقصقص أجنحتها وأن تسترد حريتها التامة. فهي دائبة في العمل تكد وتكدح لكي تقوم من صرعتها وتسترد قوتها.

وفرنسا وجلة خائفة من صديقاتها كما هي خائفة من عدواتها تكاد تقنع بالبقاء في الوجود فتتخبط في الداخل والخارج كالسكران المترنح.

وروسيا المندفعة في تطبيق المبادىء الاشتراكية الماركسية (نسبة الى ماركس الذي تتبع تعاليمه) تجتهد ان تبلشف العالم لكي تستطيع أن تعامله ولكي تضمن بقاءها معه وتضمن رسوخ نظاماتها الاشتراكية.

وايطاليا المعتدة بدكتاتورية موصوليني والمعتزة بكلماته الضخمة تبتغي ان تصطاد في الماء العكر وتضرب على العضو الضعيف أو الجريح من جسم المجتمع الدولي.

ودول أوربا الاخرى تداري جوانبها وتقول: « السترة يا الله »

ودول الشرق تصيح « بحق تقرير المصير » الذي هو احد بنود ويلسن

واميركا تقول : السلام السلام . ولا حرب الا الحرب الاقتصادية . اذن لا تزال اسباب النزاع قائمة ولا تزال الخصومة شديدة ولا تزال المصالح الدولية يعارض بعضها بعضاً . واذن لا يزال تنازع البقاء الدولي محتدماً . فالحرب على الابواب .

رجال السياسة لا يفهمون وسيلة لتأييد السلم الا بالتوازن الدولي . ولا يعرفون طريقة لهذا التوازن الا تحالف دول مشتركة في مصالح تجاه دول أخرى مشتركة في مصالح أخرى . ورجال الحرب لا يفهمون وسيلة للحرص على البقاء الا بالحرب . فاذا فشل رجال السياسة في تعديل الميزان انبرى رجال الحرب للميدان . والظاهر ان الساسة فاشلون . فرجال الحرب يتحفزون . اذن الحرب على الابواب .

روسيا تهدد اوربا بكل ضرب من ضروب الغزو . تهددها بنشر البلشفية . تهددها بالمزاحمات الاقتصادية . تهددها بالحرب . ذلك لانها ترى كل أوروبا تعاديها لاجل اشتراكيتها . وأوروبا تعاديها لخوفها من عدوى طبقات عمالها بها . لذلك ترى روسيا نفسها في موقف الدفاع عن كيانها . والمدافع القوي البطاش لا يصبر الى يوم الدفاع وهو يعلم ان الضربة لمن سبق وعلى من تأخر .

والمانيا ترى في محالفة جارتها روسيا هجوماً ودفاعاً باب فرج لها . فروسيا والمانيا حليفتان الآن بحكم طبيعة الحال الاشتراك في المصالح من غير أن تعقدا محالفة . فأية ساعة شبت الحرب كانتا جنباً الى جنب من غير كلام . والعناصر الجرمانية الاخرى تنحاز اليهما بحكم الروابط الاجتماعية.

اذا لاح في أفق السياسة هذا التحالف وأومض برق تحفز روسيا والمانيا للحرب لا ترى انكلترا بداً من انسلاخ الهند عنها ولا ترى فرنسا بداً من انسلاخ فرنسا عن نفسها . وأخيراً لابد من انسلاخ كل نفوذ أوروبي عن الشرق وهو ما يراه العالمون بتيورولوجيا السياسة .

لذلك ترى الآن ثعلب انكلترا يروغ بين روسيا والمانيا ، يحاول أن يعترض بينهما ، وان يكسب صداقة احداهما وليس بالسهل عليه ان يكسبها . أما صداقة روسيا فلابد معها من قبول نشر الشيوعية، وهو ما تجزع منه كل دولة أوروبية . وأما صداقة المانيا فلابد معها من رد شرف المانيا لها ـ رد مستعمراتها وحريتها الحربية والبحرية واطلاق يدها في التصرف مع فرنسا. أما مستعمراتها لها فليس بالامر الكبير عند انكلترا. تردها لها كلها وزيادة . ولكن اطلاق حريتها في بحريتها وحربيتها وفي تصرفها مع فرنسا فمعناه لعادتها الى ساحة المزاحمة وتنازع السيادة، وليس لهذا حد

لذلك ترى انكلترا تحسب حساب وقوع الحرب بالرغم من كل احتياط وتحاول ان تفض مشاكلها مع مصر والهند والعراق وفلسطين بالتي هي احسن. وما عقد المؤتمر الهندي في لندن الا ذريعة للاسراع بتقرير مصير الهند على حال قبل ان تعاجلها الحرب

وأما من جهة مصر فيقال ان المؤتمر الامبراطوري المشتمل على مندوبي المستعمرات وعلى زعماء الاحزاب قرر ان تعطى مصر استقلالها التام، وان يعود السودان مشتركا بين مصر وانكلترا كما اتفق عليه مع سمو الخديوي السابق عباس ، وان تكون منطقة الكنال تحت حكومة مشتركة بين مصر وانكلترا ، وان تدخل مصر جمعية الامم وهناك تطالب بالغاء الامتيازات الاجنبية . فاذا تمت هذه التسوية ارتاحت انكلترا بعض الراحة من جهة مصر . هذا ما نظنه هي

وأما فرنسا فتراها وجلة جزعة ترتجف فرقاً . لانها لا تستطيع ان تصادق روسيا للاسباب المتقدم ذكرها ولا تستطيع بوجه من الوجوه ان تكتسب ود المانيا لما بينهما من الحقد بسبب رعونة وغباوة رجال السياسة والحرب الفرنساويين . أين هؤلاء من زملائهم الانكليز ؟

ولولا طيش الافرنسيس وحمقهم ونزقهم وغباوتهم لامكن اتفاق الدول

على هدنة سلمية طويلة .

ولكن هؤلاء الافرنسيس هم سبب كل قلق سياسي في أوربا . وهذا بحث يطول شرحه الآن وليس هنا محله .

ماذا يؤيد هذه النظريات

وتأييداً لهذه النظريات ننقل أقوال بعض رجال السياسة .

قال السنيور موسوليني : « لا نريد ايطاليا الحرب . ولكن الامم تستعد لخوض غمراتها . وعلى ايطاليا أن تكون على تمام الاهبة لمقابلة الامور الجسام بصدق العزيمة ورباطة الجأش . فالواجب يقضي أن نتكلم بصراحة ونقول : أن مندوبي الدول يتغنون باحاديث السلم في جنيف . وفي خارجها يتأهبون لحرب ضروس . أن معاهدة فرسايل ليست بصالحة وتعديلها ضرورة لا بد منها »

ويقول المسيو سكابيني نائب باريس في البرلمان « لقد قررت الدول وجهتها إذا شبت نيران حرب جديدة . فان ايطاليا ستشد إزر المانيا وكذلك روسيا . وأما الخصام الشاجر اليوم بين إيطاليا وروسيا فسيتحول إلى وئام ويصبح السنيور موسوليني حليف روسيا . »

ويقول بول بونكور : « لا يكون لجمعية الامم قيمة فعلية إلا إذا تسنى لها تجنيد جيش عام يدفع الملمات ويخمد نيران الفتن والثورات . وأما مع الحالة الحاضرة فالسلام أمل لا حقيقة » ويقول بلوم : « أن السلام مهدد بالخطر »

وقال بوندورف في كتابه : إن الحرب ستقع في سنة ١٩٣٢ .

أما استعدادات فرنسا للحرب فيدل عليها انهما كما يناء قلاع حديثة الطراز تمتد على طول الحدود الشرقية الشمالية بين ايطاليا والمانيا من سهول لوراين وقرب ضفاف الرين الى جبال الالب تغطي نحو ٢٠٠ ميل . وعلى كل مسافة ٣ أرباع الميل أنشئت استحكامات من فولاذ يسع كل منها ١٣ جندياً . وهي قريبة من وجه الارض ولكنها مغطاة لا يبدو منها شيء للعين . وسعة كل

منها بين ٣٠ و ٣٦ قدماً . وفيها أنواع المدافع المختلفة من مدافع حصار ومدافع سريعة وفيها أسباب الراحة وتلفونات وكهرباء الخ وتدعم هذه الاستحكامات سلسلة من الخنادق .

أما المانيا ففيها جمعية الجنود والفتيان ذوي الخوذات الفولاذية . وقد أصبح تأثيرهم في السياسة كبيراً . فاذا قويت شوكتها شبت الحرب لا محالة . وتقول فرنكفورت زيتونغ ان عاقبة نهج هذه الجمعية الحرب لا محالة . وهو لا يقتصر على تعديل معاهدة فرساي وانما يرمي الى الغائها برمتها . فيها الآن نحو مليون عضو ولها ٨ آلاف فرع .

وفي حفلة الاستعراض قاد القائدان سلدت ودورستر برج ١٢٥ الف جندي أثارت حماسة الشعب. وخطب القائد سلدت الذي الف الجمعية في الجمهور قائلاً : —

« ان المانيا تنشد السلام وتعرف أهوال الحرب حق المعرفة . ولكن رغبتها في الوئام لا تحملها البتة على التغاضي عن حقها . فاذا كانت السياسة لا تستطيع نيل ذاك الحق ، فان ٦٠ مليوناً من النفوس مستعدون لخوض غمرة القتال » .

فما هو الموقف

فالموقف السياسي الآن هو : روسيا تحفز للبطش قبل أن تؤخذ على غرة . المانيا الضامنة تحالفها مع روسيا تتدلل كالعروس بين خاطبين: — انكلترا وروسيا — وفرنسا تتخبط خبط عشواء على غير هدى : مترنحة غير نشوانة . وايطاليا تظن نفسها عروساً لغرورها بعنفوانها والحقيقة أنها خاطبة غير مخطوبة . والدول الاخرى مساومة ، حتى تركيا نفسها تؤمل كسباً في سوق المضاربات السياسية . والعجم كذلك وقد صارت قوة لا يستهان بها وستصير بعد قليل قوة منيعة .

واميركا من بعيد ترى كل هذا بتلسكوب ويلسون وتصيح : يا قوم خافوا الله بانفسكم . السلام



فرقة كشافة مدرسة مار توما السريانية : بالموصل

أربع غنيمة . فارعووا . تكفيكم الحرب الاقتصادية

ولكن ما دامت السياسة في أيدي الساسة المنافقين ورجال الحرب السفاكين ومن ورائهم رجال المال الاشرار فلا يسمع صوت النداء بالسلام وطرح السلاح . لذلك الحرب واقعة لا محالة قد تقع بعد عام أو بضعة أعوام ولابد أن تقع قبل سنة ١٩٣٥ على الكثير

ولو كان زمام السياسة يسلم لاهل العلم لامكن تلافي الحرب لان هؤلاء خلو من المطامع ولا لذة لهم الا بالرقي العلمي الادبي الذي يعم المسكونة . فهم أحب للسلام . والسلام أحب اليهم

فماذا يكون اذا وقعت الحرب

لا تقع الحرب الا وروسيا والمانيا حليفتان تريدانها للحرص على مصالحها فاذا لم تنجح انكلترا في استمالة المانيا اليها فالحرب واقعة لا محالة . وهيهات أن تنجح انكلترا في استمالة المانيا للاسباب التي اوجزناها آنفاً . وحينئذ لا تشترك مع انكلترا الا فرنسا وبلجيكا فقط . ايطاليا لا تغامر بل تحاول أن تصطاد في الماء العكر . النمسا وهنغاريا والامم الجرمانية تنحاز الى المانيا اذا لم تستطع الحياد . تركيا تثب الى ورثة الدولة العثمانية ان استطاعت .

الهند تعلن استقلالها . مصر تطرح بقية النير الانكليزي . اليابان تشاغب الصين . المستعمرات الانكليزية تحاول حماية نفسها فقط .

هذا ما يكون في الاول الامر . ولكن قبل ان تحتدم الحرب تكون الدعاوة البلشفية قد أثارت العمال في كل مكان فتتحول الحرب من دولية الى ثورات عمال . حينئذ يصبح العالم كبرج بابل مبلبل الالسنة فوضى وبلات اهول من ويلات الحرب السابقة . فلا تكون اخف الا في المملكة التي يقوم فيها رجال محنكون لضبط الامن والاسراع بالتسوية بين العمال وأصحاب الاعمال والله أعلم كيف تنتهي الحال . لا نكهن الآن اكثر من هذا . ومن يعش يره .

اخبار طائفية

الموصل

(سفر قداسة البطريرك الى مليبار « الهند ») يغادر قداسة البطريرك في التاسع من شهر شباط غ ١٩٣١ الموصل بعد ان أقام فيها ثلاث سنوات كاملات متوجهاً لمليبار « الهند » عن طريق بغداد بصرة بومباي فنرجو له سفراً مقروناً بالتوفيق والنجاح .

(وفاة كاهن جليل) نعت الينا الموصل احد كهنة الابرشية الاجلاء وهو الاب المرحوم الخوري سليمان بن القس يوسف راعي كنيسة قرية بحزاني توفاه الله ليلة الخميس الواقع في ٩ كانون الثاني ش بداء السكتة القلبية وله من العمر زهاء ستين سنة فتُويل منعاه من قبل جميع عارفيه بمزيد الحزن لما اشتهر به الفقيد رحمه الله . من طيب الصفات ، ولين العريكة ، ودماثة الاخلاق وقد شيعت جنازته باحتفال مهيب جداً ، سار فيه قداسة البطريرك ونيافة مار اقليميس المطران يوحنا عباجي مع لفيف اكليروس ابرشيتي الموصل ودير مار متى وجمهور غفير من ابناء الابرشيتين وقراهما المجاورة يتقدمهم بعض وجوه الحدباء . ولدى وصول جثمانه الى كنيسة مار كوركيس رفعت الذبيحة الالهية عوض روحه ثم ابنه قداسة البطريرك معدداً خدماته مبيناً عظم الحزن الذي شمله بوفاة هذا الكاهن الغيور ، وتلاه الاب الراهب يعقوب مدير مدرسة دير مار متى برثاء مؤثر أسال عبرات الحضور اتى فيه على ترجمة حياة الفقيد وخلاصة خدماته واعماله ثم واروه في القبر المعد له خصيصاً بين لوعات

ابناء كنيسته. اسكنه الله مع زمرة الابرار في الجنة العلياء الخالية من الاكدار.

المحرر - لقد اتيح لنا التعارف مع هذا الاب الجليل في أثناء وجودنا في المجمع المقدس فالفينا في شخصه تلك الوداعة والرزانة الداوئتين اللتين تزيدان الكهنة وقاراً فنحن نعزي كنيسة بحراني عامة وشقيق الراحل الشماس عبد الاحد افندي خاصة بوفاة هذا الاب راجين للراحل الرحمة والرضوان ولهم من بعده الصبر والسلوان.

(كنائسنا في الموصل) للطائفة في الموصل اربع كنائس: كنيسة مار ترما وهي مركز المطرانية تبدو عليها مجالي القدم قد نقشت على اطراف مدخل هيكلها بعض آيات الكتاب بالحرف العربي في حين كان يجب ان تنقش بالاحرف السريانية ولا نعلم اي صلة لهذا الحرف في موضع كهذا. وكنيسة مار احو دامه وهي في حي يكاد يكون متعزلاً ينزل اليها بعدة درجات مبنية على طراز اكثر الكنائس الشرقية القديمة وهي مهجورة الآن لا تقام فيها الصلوات الا في اعياد مخصوصة. وكنيسة الطاهرة الداخلية التي شيدت في عهد البطريرك بطرس الرابع وهي فخمة البناء واسعة منقطعة النظير في الموصل وضواحيها تعلق بصحتها العجيب بهمم الرجال الذين شيدوها، وتري الناظر اليها ما يفعله الشعب اذا نهض وتعاضد. وكنيسة العذراء الطاهرة الخارجية وتلك أيضاً قديمة العهد لها فروع تابعة لها على اسم بعض القديسين تبعد عن المدينة مسافة نصف ساعة. وعلى مقربة من كنيسة الطاهرة الداخلية تقع كنيسة الطاهرة القديمة التي ضبطها اخواننا السريان المنفصلون. وهي من أقدم كنائس العالم على ما يظهر من طراز بنائها.

(مدارسنا في الموصل) اما مدارس الطائفة في الموصل فاربع ايضاً: (١ً) مدرسة مار توما للذكور وهي ابتدائية ذات ست سنوات فيها ٣٦٢ طالباً يديرها الاستاذ عفيف افندي قس متى مع ثمانية معلمين ٠ (٢ً) مدرسة مار توما للاناث وهي ذات اربع سنوات فيها ٢٢٠ طالبة تديرها الآنسة فلم قس متى مع خمس معلمات (٣ً) مدرسة التهذيب للذكور وهي ذات اربع سنوات فقط وفيها ١٧٤ طالباً يديرها الاستاذ جميل افندي بحو الحسن مع اربعة معلمين (٤ً) مدرسة التهذيب للاناث وفيها ١٨٦ طالبة تديرها بالوكالة الآنسة دولة ٠يخا فتوحي مع خمس معلمات٠ وقد زرنا هذه المدارس جميعها زيارة قصيرة جداً وتفقدنا فروعها وصفوفها على قدر ما سمحت لنا الفرصة فالفيناها عراقية قحة في صبغتها وانظمتها ودروسها وخططها واناشيدها لا أثر للثقافة السريانية فيها بتاتاً . فمدارسنا في الموصل راقية من الوجهة الوطنية العراقية ومتأخرة من الوجهة القومية والطائفية ولنا في المدرسة الثانوية بالموصل ٧٥ طالباً ينهون دراستهم الثانوية فيها وفي المدرسة المركزية ودار المعلمات ٦٤ طالبة سريانية ٠ وقد نشرنا في هذا العدد بعض الرسوم لمعلمي هذه المدارس ومعلماتها وطلابها وطالباتها نقلاً عن تقويم « الحكمة » لسنة ١٩٣١ ٠

(حفلة تأبينية كبرى) تقام في اول شهر شباط سنة ١٩٣١ في نيويورك « اميركا » حفلة تأبينية كبرى لفقيد الطائفة الكبير المرحوم المبرور نعوم افندي فائق بمناسبة مرور سنة على انتقاله تلقى فيها الخطب والمراثي وقد طلب الينا امين السر للجنة حفلة التأبين ارسال كلمة لتتلى في الحفلة المذكورة وبما ان الطلب وصلنا متأخراً ونحن على وشك مغادرة القدس لم نتمكن من القيام بهذا الواجب المقدس « فالحكمة » تثني على اعضاء هذه اللجنة مستمطرة غيوث الرحمة على قبر الفقيد العزيز ٠

باب المراسلة والمناظرة

قد فتحنا هذا الباب لننشر فيه ما يرد لنا من الملاحظات والانتقادات والمراسلات والاستفهامات على مسؤولية اصحابها سواء أكانت لنا أم علينا

تناولنا من نيافة السيد الجليل المطران مار يوليوس الياس النائب البطريركي العام في ملبار « الهند » الرسالة التالية :

حضرة الابن الارثوذكسي المبارك رئيس تحرير مجلة « الحكمة » الغراء حفظه المولى :

انني مسرور غاية السرور من مباحثكم الطلية بالمجلة ، ومما يدبجه يراعكم فيها من المقالات الادبية والملية المفيدة ، وترونني مثنياً على الهمة العالية التي تبذلونها لمصلحة الكنيسة . غير انه في هذه المرة لا اعلم كيف شط بكم القلم — وسبحان من لا يغلط — فذكرتم في باب خواطر المحرر من العدد الثامن ص : ٤٧٨ ما يلي : « احب ان ارى شمامستنا الكبار قد تخلوا عن خدمة القداس للطلاب والطالبات » . وقد استلفتت كلمة « الطالبات » الأخيرة نظري بنوع خاص لمخالفتها الناموس البيعي كما استغربها غيري أيضاً من كل بد . لانه لايجوز للطالبات ان يخدموا القداس مع الكاهن . واذا كان هنالك بعض المروجين والمحبذين لتحقيق هذه العادة وادخالها الى الكنيسة كما بينوا ذلك مراراً في بعض الصحف الطائفية مستندين في تحقيق هذه الفكرة الى ما عمله ملفان الكنيسة السريانية الكبير مار افرام مضطراً اقول اذا كان هنالك من يحبذ هذه الفكرة فهو على خطاء وضلال لاسباب كثيرة منها :

اولاً — ان الملفان العظيم لم يسمح للبنات بالترتيل في الكنيسة مختاراً بل مضطراً ازاء البدع السقيمة التي كانت قد تفشت يومئذ بكنيسة

الرها. كما يعلم كل خبير بالتاريخ . وذلك ان اصحاب هذه البدع الذين تفننوا في اقتناص افراد الشعب وايقاعهم في اشراك بدعهم نظموا جوقات من البنات للترتيل لكي يغروا بذلك الرجال على سماع تعاليم بدعهم ولما علم الملفان بهذه الحيلة اضطر الى مقابلتهم بمثلها . وبهذه الطريقة رد الاضداد على اعقابهم ففشلت تعاليمهم . ومن هنا يتبين لنا بوضوح ان ادخال هذه العادة كان من مبتكرات الهراطقة ولم يمارسها الملفان العظيم عن استحسان بل عن اضطرار .

ثانياً — اذا صرفنا النظر عن الدواعي التي حملت الملفان العظيم على ادخال هذه العادة الى الكنيسة فانها كانت وقتية مكانية ليست دائمية عامة . فتعلمون حضرتكم كما يعلم الجميع انه بعد زوال الهرطقات من كنيسة الرها. زالت تلك العادة معها . ولم يذكر لنا التاريخ ان الرؤساء الذين توالوا بعد الملفان العظيم مارسوها وقد كان بينهم جهابذة اعلام ومفكرون معلمون راسخو القدم في العلم والشرائع مشهورون قداسة وفضلاً

فما تقدم يتضح لنا ان هذه العادة مستندة الى حادثة شاذة والشاذ فاسد لا يبنى عليه قياس ولا قانون . ثم ان وصية الرسول الصريحة لا تترك أقل مجال للاعتراض في هذه القضية اذ يقول : « لتصمت نساؤكم في الكنيسة » زد على هذا ان زماننا الحاضر يفتقر جداً الى نقاء الضمير والحشمة الواجبة لبيت الله واسراره

ولعل خير ما اختم به رسالتي هذه ، ايراد الحادثة التي جاءت في ترجمة ملفاننا العظيم مار افرام لعلاقتها بموضوعنا. فقد جاء في ترجمته انه لما دخل الرها. حل ببيت له نافذة يطل منها على بيت آخر فحدثته مرة امرأة منها قائلة امنحني بركتك يا سيدي فاجابها يعوزني منك شيء واحد فظنت المرأة انه يطلب منها حاجة فسرت وقالت ماذا يعوزك؟ اجابها قليل من

التراب والكلس لاسد بهما هذه النافذة فلا اعود أراك فيما بعد» الجريدة النفيسة مجلد ١ : ص٢٥٤ . »

وعلى هذا اقول: ان كل من يرغب في ادخال هذه العادة الى الكنيسة فهو غلطان لا بل مخطيء والرب يقيكم العثرات في الختام آمين.

كوطايم مليار « الهند » + يوليوس

المحرر — ان نيافة السيد الجليل مار يوليوس المطران الياس النائب البطريركي العام في مليار « الهند » من خيرة احبارنا الممتازين ، الغيورين على شرائع الكنيسة والحريصين عليها اشد الحرص وقد درجنا لنيافته رسالته هذه بنصها شاكرين له حسن الظن الذي ابداه نحونا في مقدمتها مقدرين لنيافته تلك الغيرة الوقادة على الطقوس البيعية التي يلمس آثارها القاريء الكريم معنا بين كل سطر من سطورها . انما ليسمح لنا نيافته باستلفات انظاره الكريمة الى ما يأتي :

انا لم نقصد من كلمة « خدمة الطالبات » خدمة الكاهن في القداس وهن في المذبح كما يخدمه الشماس او الطالب . كلا بل قصدنا اشتراكهن في انشاد بعض التراتيل وهن واقفات خارج المذبح وذلك ما عناه مجمع دير مار متى المقدس في قراره الثامن واليه استندنا لما اوردنا هذه الخاطرة في باب الخواطر .

وشخصياً لا نرى اقل مانع من انشاد طالبات المدرسة بعض التراتيل في اثناء القداس وهن واقفات بانتظام وحشمة خارج المذبح فذلك مما يزيد الخدمة خشوعاً وجلالاً يقربان العبد من ربه ، ومعلوم ان الشرائع والقوانين تتغير بتغير الزمان فما كان يوافق اجدادنا بالامس لا يوافقنا اليوم لانهم عاشوا في زمن غير زماننا والفرق بين الزمانين ظاهر وليس في انشاد الفتيات المعصومات بعض الاناشيد الروحية ما يمس جوهر العقائد

بتاتاً فالطقوس والعادات شيء والعقائد الجوهرية في الايمان شيء آخر .

واذا كان ملفاننا العظيم مار افرام قد اضطر لاستعمال هذه العادة ازاء الهرطقات التي كانت فاشية في ذلك العهد أفلا يرى السيد الجليل ان الكنيسة مضطرة اليوم ازاء قلة الاكتراث بالعبادة المتفشية بين ابناء الشعب الآن ان تتخذ الوسائل التي من شأنها ان تلبس الطقوس شيئاً من حلل التجدد الذي تستدعيه حالة العصر ؟

رسالة من اديب غيور

حضرة الاديب الفاضل رئيس تحرير مجلة « الحكمة » الغراء المحترم

سلاماً واحتراماً ـ مضى على هجرتي الوطن العزيز مدة خمسة عشر عاماً، وانا اليوم مستوطن احدى نواحي العالم الجديد، بعيد عن الصحب والخلان محروم من مشاهدة امثالكم من بني قومي . ولو لم تكن « الحكمة » هذا الرسول الامين الذي يحمل لنا في آخر كل شهر كل مفيد وطريف، لربما بقي باب التعارف والمراسلة موصداً بيننا الى الابد . واعتقد انه لو كان في الطائفة مجلات وجرائد مثل « الحكمة » منذ مائة عام لما وصلت الى حالتها الحاضرة، ولأحدثت تأثيراً عظيماً في حياتها الادبية .

اننا نطالع « الحكمة » هنا بمزيد السرور والارتياح . ونترقب ورودها بفارغ الصبر وكلما تناولنا منها عدداً وقلبنا صفحاته ترتسم على محيانا علائم البشر والسرور، ولدى تلاوتنا ابحاثها الملية نستنشق عبير ذلك الماضي السعيد، فيبعث في نفوسنا نشاطاً ينسينا آلام الهجرة والبعاد في هذا العالم الجديد البعيد

ان آمال الطائفة اليوم معقودة على نواصي طلاب ميتم بيروت



فرقة كشافة مدرسة التهذيب السريانية : بالموصل

ومدارسنا في القدس والموصل. وكل سرياني غيور ينتظر ذلك اليوم السعيد الذي فيه تخرج مدارسنا رجالاً عاملين يتعهدون كرم الطائفة بالاصلاح المرغوب

حالتنا الطائفية في المهجر على وجه عام حسنة. وتعلمون ان ابناء الطائفة النازحين الى هذه الديار، ليسوا مجتمعين في مكان واحد بل هم منبثون في انحاء مختلفة،بعيدون عن بعضهم الوفاً من الاميال.ولهذا لا تتمكن من عقد اجتماعات طائفية الا في ايام معينة محدودة في هذه البلاد التي اشتهرت بكثرة العمل.

لعلكم تودون سماع شيء من اخبار اميركا بلاد والعجائب والغرائب فاقول: ان الحالة الاقتصادية اليوم على اسوإ ما يكون.انما المطلعون على دقائق الاحوال الحالية يتكهنون بقرب انفراج الازمة وحدوث تبدل عظيم في الاشغال في المستقبل القريب

يبلغ عدد العمال العاطلين الآن في الولايات المتحدة اربعة ملايين ونصف مليون عامل.و هذا اعظم حد بلغه عدد العاطلين حتى الآن بالنسبة الى الماضي. غير ان اغنياء البلاد يساعدون الضعفاء والفقراء على قدر المستطاع .

في خلال شهر تشرين الثاني الماضي، احتفلت الولايات المتحدة بيومين تاريخيين في حياتها .الاول يوم ذكرى الهدنة العظمى ويقع في ١١ تشرين الثاني الذي فيه انقطع قصيف مدافع الحرب الكبرى. في الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم تطلق المدافع فتتوقف الحركة العامة ويسود السكون في جميع ارجاء البلاد مدة دقيقتين ، احتراماً لارواح اولئك الشهداء الذين ناموا نومهم الاخير في ساحات الوغى . فكتبوا بدمائهم صفحة خالدة في تاريخ البطولة والتضحية . والمارون في الشوارع عندما يحون وقت

الصمت الرهيب، يتوقفون فجأة عن سيرهم ويتذكرون في هذه اللحظة الرهيبة اعظم حادثة تاريخية ممزوجة من الألم والسرور.

واليوم، الثاني هو عيد الشكر، وهو من اهم الاعياد المشهورة عند الاميركان وقد بدأوا يحتفلون به منذ سنة ١٥١٩ وتراهم يقضون هذا العيد في بسط وهناء وحبور بمنتهى الحرية. وهذا العيد يذكرنا نحن الغرباء النازحين عن اوطاننا بعيد الكبير في بلادنا. وقد اعتاد القوم أكل الدجاج في هذا العيد. فاذا حسبنا دجاجة لكل خمسة اشخاص من سكان الولايات المتحدة البالغ عددهم ١٢٠ مليون نسمة كان مجموع عدد الدجاج التي ذبحت في هذا العيد ٢٤ مليوناً واذا قدرنا ثمن الدجاجة الواحدة دولارين عملة هذه البلاد كان مجموع ما انفقه الاهلون على الدجاج فقط في ذلك اليوم ٥٠ مليوناً من الدولارات فتأمل!

واما من جهة الحضارة ورقيها فحدث عنها ولا حرج. فقد اصبحت البلاد بفضل المكتشفات العجيبة والمخترعات الغريبة جنة غناء. واذا صرفنا النظر عن بنايات المدارس والكليات ودور الحكومات والمستشفيات التي لا تحصى عد، فكيفما التفتنا واني وجهنا نظرنا نرى الوفاً من ناطحات السحاب التي ترد الطرف وهو كليل. وتشيد الآن بنايات ضخمة للتجارة كل واحدة منها ذات مائة طابق منارة باحدث اساليب الانارة الكهربائية.

وفي الشارع الثاني والاربعين من مدينة نيويورك بناء فخم، اطلق عليه اسم «بابل» قد زينت جدرانه برسوم وتصاوير آشورية ومصرية. وعلى ذكر هذا البناء اذكركم ايضاً انه في احدى ضواحي نيويورك، قصبة جميلة البناء حسنة الموقع تدعى «بابل» قد شيدت في احسن البقع منظراً ومرقعاً. ولا يعلم بالتأكيد سبب تسميتها ببابل انما يظن انها دعيت كذلك لوقوعها في بقعة محاطة من جهتيها بالماء. ولعل هنالك صلة تاريخية اخرى بين بابل الاميركية وبابل الاشورية نجهلها

لا يمر يوم جديد عندنا الا ونسمع فيه باختراع جديد . فان جبابرة العقول الذين يعيشون تحت فضاء اميركا، يبرزون كل يوم الى العالم اختراعاً لوسمعناه في صغرنا ، لخلناه من المستحيلات والاوهام

وطقس الضاحية التي نسكنها من مدينة نيويورك معتدل، يكاد يضارع طقس بلادنا مع بعض الاختلاف . وانما لكثرة الابحر والانهر القريبة من المدينة تكثر الامطار والرطوبة في ايام الصيف

واراني عاجزاً عن وصف الرقي الباهر الذي بلغته الصناعة والزراعة في هذه البلاد ، فهنالك بعض النباتات والاثمار التي لم تكن موجودة في الأصل في هذه البلاد ، فاستجلبوا بذورها من مواطنها الاصلية وزرعوها على احدث الاساليب الفنية فأثمرت ثماراً شهية فاقت الثمار التي تنشأ في نفس اوطانها .

اكتفي الآن بهذا واختم بالسلام والتحيات .   سعيد اصفر

نيويورك في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٠

المحرر — الاديب سعيد افندي اصفر صاحب هذه الرسالة من ادباء الطائفة النابهين . تخرج من مدرسة دار المعلمين بدياربكر عام ١٩١٢ وهاجر بعد ذلك الى العالم الجديد . وهناك نزل الى معترك الصناعة فنال فيها مركزاً ممتازاً . على ان اشتغاله بالصناعة لم يحل دون اشتغاله بالادب كلما وجد سبيلاً الى ذلك ، فهو يتحين الفرص ويتحف ابناء الطائفة من حين الى آخر بنفثات يراعه السيال . تناولنا اخيراً من حضرته كتاباً باللغة التركية يسيل رقة، ولطفاً ، وادباً ، مرفقاً ببدل الاشتراك عن سنة الحكمة ، الخامسة ، وقد اثنى فيه على «الحكمة» وثناها باسلوب ينم على ادبه الجم ، فرأينا ان نعرب منه للقراء المقتبسات التي نشر ناها في اعلاه .

مكتبة الحكمة

٣٣ — المشرق

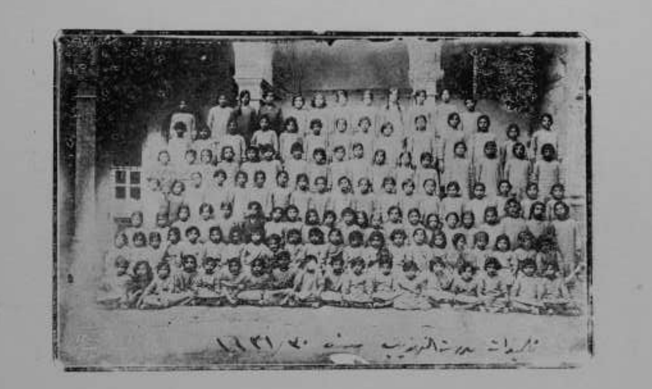
مجلة كاثوليكية شرقية تبحث في العلم والادب والفن بادارة آباء كلية القديس يوسف في بيروت

مجلة المشرق الشهيرة أعرف من ان تعرف. دخلت أخيراً بدخول السنة الجديدة (١٩٣١) في عامها التاسع والعشرين وهي مثابرة بجد ونشاط على تحقيق الغاية التي انشئت من اجلها. امامنا العدد الاول من سنتها الجديدة، وهو طافح بالبحوث القيمة والمقالات النفيسة، والموضوعات الطريفة لفريق من مشاهير الكتبة والباحثين الثقاة كالاب صالحاني والاب لامنس والاب توتل اليسوعيين، والاستاذ افرام البستاني وغيرهم. بدل اشتراكها في سورية ٣٦٠ غرشاً سورياً وفي الخارج ١٤ شلناً. فنحن نهنيء هذه الرصيفة الراقية بدخولها في عامها الجديد راجين للقائمين بنشرها التوفيق في حلبة الآداب

٣٤ — الاخلاص

جريدة يومية سياسية عامة تصدر ثلاث مرات بالاسبوع موقتاً بالموصل

سبق ان قرظنا جريدة « فتى العراق » التي اصدرها في الموصل الشاب الوجيه متى افندي سرسم وقد عطلتها الحكومة مراراً فعوض قراءها بجريدة « صدى الجمهور » ولما عطلت الحكومة هذه الثانية ايضاً اصدر جريدة اخرى باسم « الاخلاص » وقد وصلتنا الاعداد الثلاثة الاولى منها فوجدناها طافحة بالمقالات السياسية المفيدة وبالاخبار المحلية المتنوعة فتتمنى لها الثبات على خطتها القويمة .



طالبات مدرسة التهذيب السريانية : بالموصل

السؤال والجواب

رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب تعميماً لفائدة المجلة راجين من السائلين الا يعرضوا علينا من الاسئلة غير ما يرون فيه الفائدة العامة للفيف القراء

تلقينا من احد ادباء دمشق الكلمة الآتية :

طالعت باعجاب المقدمة التي وضعتموها لكتاب : « اللغات الآرامية وآدابها » وانما استافت نظري قولكم فيها : « ويظن ان العربية أقرب الى الأصل السامي الذي تفرعت منه، الا ان السريانية اقدم منها عهداً » فكيف تكون العربية اقرب اللغات الى الأصل السامي وتكون السريانية اقدم منها عهداً ؟

دمشق — سورية [٠]

(الجواب) لقد اجمع الباحثون من علماء اللغات على انه من العبث ان نتوصل الى معرفة اللغة السامية الاصلية ، تلك الدوحة الكبرى التي تفرعت منها اللغات السامية المعروفة لدينا اليوم كالعربية والعبرية والسريانية. فهم يرون ان تلك اللغة قد اندثرت ولكنها ابقت في فروعها بعض عناصرها الاصلية . وظلت هذه الفروع او اللهجات اشبه شيء بحلقات متماسكة مهما تشكلت وتميزت فلا تزال اجزاء سلسلة واحدة. ولكن لما انتشرت قبائل الاسرة السامية في بلاد شتى ، وهاجر بعضها مهده الاصلي ، أخذت المخالفة بين اللهجات تبرز وتنمو بتأثيرات البيئة الجديدة التي استوطنتها القبائل حتى اصبحت تلك اللهجات مغايرة للاصل مغايرة واضحة كأن كلاً منها لغة مستقلة . ولم يتمكن العلماء حتى الآن رغم ابحاثهم العديدة من تعيين الزمن الذي تم فيه هذا الانفصال ، والقطر الذي تجلى فيه الى حد

جعل من كل من هذه اللهجات لغة خاصة. وكذلك لم يتفقوا على تعيين موطن الامم السامية الأصلي الذي نشأت فيه وتفرعت منه. فقد تشعبت في ذلك آراؤهم واختلفت اقوالهم .

غير ان الكثيرين من هؤلاء الباحثين يظنون ان العربية اقرب اللغات السامية الى اللغة الاصلية ، لاحتوائها على عناصر لغوية قديمة جداً تمكنت من المحافظة عليها دون غيرها من اللغات، لوجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليها من تقلبات وتغييرات ، زد على هذا ان العرب لم تخالط غيرها كثيراً . ولم تدخل طويلاً تحت حكم امة اعجمية .

ومما لا شك فيه ان الآرامية ايضاً التي انفصلت في يوم من ايام التاريخ عن امها اللغة السامية الاصلية ، كانت تحتوي على عناصر كثيرة من اللغة الاصلية . ولكن انتشارها العظيم في بقعة واسعة جداً من الارض وتغلبها على السنة اقوام مختلفي الاجناس ، وخنقها لكثير من اللهجات التي صادفتها في طريق انتشارها ، كل هذه الاسباب مما افقدها العناصر الاصلية المتحدرة اليها من الدوحة السامية . فقد كانت الآرامية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد لغة قبائل الرحالة التي كان معظمها يتنقل في الصحراء الواقعة غربي الفرات . ثم أخذت في الانتشار السريع حتى اصبحت اللغة الرسمية للامم الحية من فارس شرقاً الى سورية غرباً ومن آشور شمالاً الى فلسطين ومصر وجنوباً . ومن البديهي ان ترتقي مع الزمن وتتحول وتتباعد عن امها اللغة الاصلية في مثل هذا المجال الواسع .

ورب سائل يقول : اذا كان سعة انتشار اللغة يفقدها شيئاً من عناصر الام التي انفصلت عنها ، فلماذا لم تفقد العربية هذه العناصر يوم انتشرت ذلك الانتشار العظيم بعد الفتح الاسلامي ؟ فنجيب ان انتشار الآرامية بدأ عقيب انفصالها عن امها ، في حين ان العربية حافظت عقب

انفصالها على عزلتها دهراً طويلاً، قبل ان تنتشر انتشارها العظيم، وذلك مما ساعدها بلا شك على التشبث بالاصول القديمة .

ومما تقدم يتضح: انه ليس فيما اوردناه في مقدمتنا شيء من الابهام او الغموض. فكون العربية اقرب اللغات السامية الى الأصل لا يمنعنا من تقديم غيرها من اللغات السامية عليها باعتبار القدم وذلك من حيث الجنسية والآداب فالسريانية من حيث الجنسية هي اقدم اللغات السامية لان السريان هم امة آرام الذي لا يبعد عن سام الا جيلاً واحداً واما بقية الامم السامية فتبعد عن سام اجيالاً. وكذلك من حيث الآداب فان آداب العربية، من احدث الآداب السامية عهداً واصغرهن سناً فهي بنت البارح باعتبار قدم الآداب السريانية كما يتبين من الجدول التالي الذي اورده العلامة نيكولسن Nicholson في مقدمة كتابه: « تاريخ الادب العربي »

البابلية والاشورية	من	٣٠٠٠ سنة ق . م	الى ٥٠٠ ق. م	
العبرانية	»	١٥٠٠	»	
الحميرية	»	٨٠٠	»	
الآرامية	»	٨٠٠	»	
الفينيقية	»	٧٠٠	»	
الحبشية	»	٣٥٠	ب . م	
العربية	»	٥٠٠	» »	

« واقدم أثر بالعربية عثر عليه العلماء حتى الآن، هو كتابة وجدت في زبد للجنوب الشرقي من حلب واخرى في حران جنوبي دمشق من اعمال اللجا في حوران. وعليه فتكون أقدم كتابة يمكن ان نميزها تماماً

وتبينها بانها عربية، بحتة لم تكتب قبل ولادة نبي الاسلام باكثر من نصف قرن وبعض عقد منه

اما الكتابات الثمودية اللحيانية، التي اكتشفت في شمالي الحجاز ونجد، والكتابات الصفوية، فتاريخها يرتقي للقرون الاولى بعد المسيح ولكننا بالجهد يجوز لنا ان نعتبرها عربية وهي تعرف في اصطلاح علماء المشرقيات ب Pro-Arabic اي الكتابات السابقة للعربية

هذا في حين ان اقدم كتابة سريانية وجدت للآن هي لملك من ملوك حماة اسمه «زاكر» كتبها في القرن الثامن قبل المسيح وكتابات غيرها وجدت في سنجرلي على اطراف سورية الشمالية يرتقي عهدها للقرن الثامن ايضاً. (١)

وزد على هذا، ان العربية مدينة للسريانية بخطها. فالاحرف العربية مأخوذة كلها عن الاحرف السريانية-وفي هذا دليل صريح على كون السريانية اقدم من العربية بكثير.

س: نرجو ان تفيدونا شيئاً عن مملكة الرهاء؟ يونس ايرس م٠ح٠

(الجواب) لما تزعزع بناء الدولة اليونانية في سورية تحت حكم السلوقيين بسبب توغل الجيوش الرومانية في الاراضي السورية، في القرن الاول قبل الميلاد، ظهرت في شمال سورية والعراق امارات صغيرة او دويلات كان يسود فيها العنصر السرياني. وقد اشتهرت بين تلك الدويلات او الامارات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة الرهاء. تأسست هذه الدويلة سنة ١٣٢ ق٠م على يد الملك السرياني اَريو «الاسد» وانقرضت سنة ٢٤٤ على عهد ملكها ابجر الحادي عشر بعد ان دامت ٣٧٦ سنة وكان ملوكها يعرفون بالاباجرة.

(١) اللغات السامية المحكية في سورية ولبنان للدكتور فيليب حتي